

حق اليقين

من السنة النبوية الثابتة في الصحيحين أو أحدهما

علم الغيب الذي أظهره الله لنبيه ﷺ

في زمنه ، والزمن الذي يليه ، فوق كما أخبر

جمع وتخريج

أ.د خالد بن مفلح الحامد

١٤٤٢هـ

فهرس الموضوعات	
الصفحة	الموضوع
٦-٢	فهرس الموضوعات
١٣-٧	المقدمة
١١	خطة البحث
١٢	ركائز هذا الكتاب
١١	الركيزة الأولى
١٢	الركيزة الثانية
١٤-١٣	الركيزة الثالثة
١٥	المبحث الأول : تعريف اليقين وبيان حكمه وتفاوت الناس فيه ، ومراتبه . وفيه ثلاثة مطالب
١٦-١٥	المطلب الأول: تعريف اليقين لغة واصطلاحاً.
١٩-١٦	المطلب الثاني: حكم اليقين وتفاوت الناس فيه .
٢١	المطلب الثالث: مراتب اليقين
٢٢	المبحث الثاني : علم الغيب من خصائص رب العالمين وحده .
٢٣	المبحث الثالث : علم الغيب الذي أظهره الله لنبيه ﷺ في زمن حياته فوق كما أخبر . وفيه مطلبان:
٢٤	المطلب الأول: إخباره عن خاتمة أشخاص بأعيانهم فوقت كما أخبر.
٢٤	الحكم بالنار على من كان يعمل بعمل أهل الجنة ظاهراً!؟

٢٦-٢٥	قصص أخرى في معناها
٢٧	المطلب الثاني: إخباره عن بعض الأحداث قبل وقوعها أو أثناء وقوعها فوَقعت كما أخبر.
٢٧	فَجَلَا اللهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَطَفِقْتُ أَخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ
٢٨	ضعينة روضة خاخ!؟
٢٩	خبر استشهاد قادة جيش مؤتة أثناء المعركة!؟
٣١	حادثة مقتل القراء
٣٢	تحديد مواقع مصارع بعض المشركين في غزوة بدر قبل بدئها!؟
٣٣	خبر " صدقك وهو كذوب " !
٣٤	خبر موت النجاشي
٣٤	خبر "الآن نغزوهم ولا يغزوننا"
٣٥	القصة العجيبة
٣٦	خبر الريح في غزوة تبوك قبل وقوعها ، وخرص النخل
٣٧	خبر سحر رسول الله
٣٨	المبحث الرابع : علم الغيب الذي أظهره الله لنبيه ﷺ مما يقع بعد وفاته فوق كما أخبر. وفيه مطلبان:
٣٨	المطلب الأول: إخباره عن خاتمة أشخاص بأعيانهم فوَقعت بعد وفاته كما أخبر.

٣٩	خبر استشهاد عمر وعثمان رضي الله عنهما.
٤٠	خبر استشهاد علي وطلحة والزبير بن العوام رضي الله عنهم .
٤١	وهل سعد ابن أبي وقاص <small>رضي الله عنه</small> صديق؟
٤٢	إخباره عن ابتلاء عثمان بن عفان <small>رضي الله عنه</small>
٤٣	إخباره بأن فاطمة رضي الله عنها هي أول من يلحق به من أهله؟!
٤٥	أم حرام بنت ملحان رضي الله عنها ستغزو في البحر؟!
٤٧	عمار بن ياسر <small>رضي الله عنه</small> سيموت مقتولا؟!
٤٨	عبدالله بن سلام <small>رضي الله عنه</small> سيموت على الإسلام؟! ولن ينال الشهادة؟!
٥١	عكاشة بن محصن <small>رضي الله عنه</small> ممن يدخل الجنة بلا حساب؟!
٥٢	ثابت ابن قيس <small>رضي الله عنه</small> من أهل الجنة
٥٢	المطلب الثاني: إخباره عن بعض الأحداث المستقبلية بعد وفاته فوقعت كما أخبر.
٥٣	سيخرج مسيلمة الكذاب والأسود العنسي
٥٤	الإخبار بأن الخليفة بعده هو أبو بكر الصديق <small>رضي الله عنه</small>
٥٥	الإشارة إلى قصر خلافة أبي بكر وطول خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما
٥٦	كيف بك إذا أخرجت من خيبر تعدو بك قلوصك؟!
٥٧	إخباره بقدوم أويس بن عامر وصفته؟!

٥٨	والله ليتمن الله هذا الأمر!؟
٥٨	لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى!؟
٥٩	تتنافسون ثم تتحاسدون!؟
٦٠	إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
٦١	قصة الخوارج والآية العظيمة
٦٤	إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ !!؟
٦٥	ستفتحون مصر!؟
٦٦	تفتح اليمن!؟ وتفتح الشام!؟ ، وتفتح العراق!؟
٦٧	سيبلغ ملك أمتي مازوي لي منها!؟ المشارك والمغرب!؟
٦٨	تُقَاتِلُونَ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ قَوْمًا نَعَالَهُمُ الشَّعْرُ!؟
٦٩	مَنْعَتِ الْعِرَاقُ دِرْهَمَهَا وَقَفِيْزَهَا وَمَنْعَتِ الشَّأْمُ مُدْيَهَا وَدِينَارَهَا وَمَنْعَتِ مِصْرُ إِزْدَبَهَا وَدِينَارَهَا!!!؟
٧٠	ستكون لكم أنماط!؟
٧١	المبحث الخامس علم الغيب الذي أظهره الله لنبيه ﷺ عن بعض العلوم التي لم تعرف إلا حديثاً.
٧١	﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾
٧١	يجب استحضار أصليين
٧١	الأصل الأول
٧٢	الأصل الثاني

٧٢	أبرز علومهم في هذا العصر ينحصر في مجالين:
٧٢	المجال الأول: علم الفلك
٧٣	المجال الثاني : علم الطب
٧٤	ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر؟!
٧٦	ما من كل الماء يكون الولد . وإذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه شيء؟!
٧٧	وعفروه الثامنة بالتراب
٧٨	ستعود جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً؟!
٧٩	علم الحجر الصحي؟!
٨٠	أصول الطب الوقائي
٨٢	إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه؟!
٨٣	إنه داء وليس بدواء!!
٨٤	• في الحبة السوداء شفاء لكل داء؟!
٨٥	خاتمة (العبرة من هذا الكتاب)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . أَمَا بَعْدُ . فلقد أوضح الله سبحانه آياته في الأفاق ، وفي جميع مخلوقاته ، وبين دلائله وبراهينه التي بها يعرفه العباد ، وبها يعرفون أسمائه وصفاته وتوحيده وأمره ونهيه ، فالرسل تخبر عنه بكلامه الذي تكلم به وهو: آياته القولية. ويستدلون على ذلك بمفعولاته التي تشهد على صحة ذلك وهي: آياته العيانة. المرئية

والعقل يجمع بين هذه وهذه ، فيجزم بصحة ما جاءت به الرسل ، فتتفق شهادة السمع ، والبصر ، والعقل ، والفتوة . وهو سبحانه ؛ لكمال عدله ، ورحمته ، وإحسانه ، وحكمته ، ومحبه للعذر ، وإقامته للحجة ، لم يبعث نبيا من الأنبياء إلا ومعه آية تدل على صدقه فيما أخبر به ، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ الحديد من الآية ٢٥ ، وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِيَ إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمُونَ ﴾ ﴿١٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ﴿١٤٤﴾ النحل الآيتان ٤٣-٤٤ ، وقال تعالى: ﴿ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿١٥٤﴾ ، وقال تعالى: ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾ ﴿١٥٤﴾ آل عمران من الآيتين ١٨٣-١٥٤ ، وقال تعالى: ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾ ﴿١٥٤﴾ فاطر الآية ٤ ، وقال تعالى: ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾ ﴿١٥٤﴾ فاطر الآية ٢٥ . وإذا تدبرت القرآن ، رأيته يبدئ ويعيد لمن له فهم وقلب واع عن الله ، بأن هذا الرسول هو رسوله الذي أرسله ، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ يَسَّ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾ ﴿١﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ﴿٢﴾ يس ١-٣ .

وقوله: ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ﴿٢٥٢﴾ البقرة ٢٥٢

وقوله: ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ﴾ المنافقون من الآية ١ .

وقوله: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ الفتح من الآية ٢٩ ، فهذا كله شهادة منه لرسوله قد أظهرها وبينها وبين صحتها غاية البيان ؛ بحيث قطع العذر بينه وبين عبادته بإقامة الحجة عليهم .

فكونه سبحانه شاهدا بصدق رسوله ، معلوم بسائر أنواع الأدلة : العقل والنقل والفتوة
ومن نظر في ذلك وتأمله ، علم أن الله سبحانه شهد لرسوله أصدق الشهادة وأعدلها وأظهرها ،
وصدقه بسائر أنواع التصديق ، فقد أظهرها من وجوه عدة:

- بقوله الذي أقام البراهين على صدقه فيه .
- وأظهرها بفعله .
- وأظهرها بإقراره على أنه رسول من الله .

فإنه سبحانه الكامل في أسمائه وصفاته ، والموصوف بكل كمال ، المنزه عن كل عيب ونقص ،
ومن كماله المقدس: اطلاعه على كل شيء ، وشهادته عليه ؛ بحيث لا يغيب عنه وجه من وجوه
تفاصيله ، ولا ذرة من ذراته باطنا وظاهرا .

ومن هذا شأنه ، كيف يليق بكماله أن يقر من يكذب عليه أعظم الكذب ؟ ويخبر عنه بخلاف ما
الأمر عليه ؟ ثم ينصره على ذلك ؟! ويؤيده ؟! ويعلي كلمته ؟! ويرفع شأنه ؟! ويجيب دعوته ؟! ويهلك
عدوه ؟! ويظهر على يديه من الآيات والبراهين والأدلة ما تعجز عن مثله قوى البشر ؟! ثم يقال بعد
ذلك كله بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كاذب عليه مفتر ، ساع في الأرض بالفساد ؟!

فشهادته سبحانه على كل شيء ، وقدرته على كل شيء ، وحكمته ، وعزته ، وكماله المقدس ،
يأبى ذلك كل الإباء ، ومن ظن ذلك به وجوزه عليه فهو من أبعد الخلق من معرفته .

قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾
فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ الحاقة الآيات ٤٤-٤٧ ، أفلا تراه كيف يخبر سبحانه : أن كماله
وحكمته وقدرته تأبى أن يقر من تقول عليه بعض الأقاويل ، بل لا بد أن يجعله عبرة لعباده كما
جرت بذلك سنته في المتقولين عليه .

وقال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۗ فَإِن يَشِئِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ
بِكَلِمَاتِهِ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٩١﴾ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ
بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ﴾ الأنعام من الآية ٩١ ، فأخبر أن من نفى عنه الإرسال والكلام ، لم يقدره حق قدره ، ولا
عرفه كما ينبغي ، ولا عظمه كما يستحق ، فكيف من ظن أنه ينصر الكاذب المفترى عليه ؟! ويؤيده
؟! ويظهر على يديه الآيات والأدلة ؟!

وهذا في القرآن كثير جدا ، يستدل بكماله المقدس وأوصافه وجلاله على صدق رسله وعلى وعده ووعيده ويدعو عباده إلى ذلك ، ومن هذا قوله تعالى ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ [الرعد ٤٣] ، فاستشهد على رسالته بشهادة الله له ، ولا بد أن تعلم هذه الشهادة ، وتقوم بها الحجة على المكذبين له . وكذلك قوله ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾ [الأنعام من الآية ١٩] . وكذلك قوله ﴿ لَيْكِنَ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِدًا ﴾ [النساء ١٦٦] . وفي كل وقت يحدث من الآيات الدالة على صدق رسوله ، ما يقيم به الحجة ، ويزيل به العذر ، ويحكم له ولأتباعه بما وعدهم به من: العز، والنجاة ، والظفر، والتأييد ، ويحكم على أعدائه ومكذبيه بما توعدهم به من: الخزي ، والنكال ، والعقوبات المعجلة ، الدالة على تحقيق العقوبات المؤجلة ، فهو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا" (١)

١- لقد جاء في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عندما ذكر قصة أبي سفيان رضي الله عنه مع هرقل الروم قبل إسلامه ، وطرح عليه أسئلة وبعد أن استمع لإجابات أبي سفيان عنها : " ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ : قُلْ لَهُ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ حَسْبِهِ فَيَكُفُّمْ ، فَزَعَمْتَ أَنَّهُ فَيَكُفُّمْ ذُو حَسْبٍ ، وَكَذَلِكَ الرَّسُلُ تُبْعَثُ فِي أَحْسَابٍ قَوْمِهَا ، وَذَكَرَ الْحَدِيثُ إِلَى قَوْلِهِ: " وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ، فَزَعَمْتَ أَنْ لَا ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدْعَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ ، ثُمَّ يَذْهَبَ فَيَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ (٢)

• لقد صدق هذا الكافر الفقيه! رغم أن هذا الفقه لم ينفعه ؛ لعدم دخوله الإسلام خوفا على منصبه، فقد آثر الدنيا على الآخرة.

وتأمل قوله : وَسَأَلْتُكَ هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ فَزَعَمْتَ أَنْ لَا فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدْعَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ يَذْهَبَ فَيَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ "

• فصدق الرسول عليه الصلاة والسلام أمر واضح لكل من به مسكة عقل .

(١) - نقلت هذه المقدمة-بتصرف يسير- من كلام ابن القيم رحمه الله تعالى /انظر مدارج السالكين ج٣/٤٦٤ فما بعدها

(٢) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٦ / ٣٥) برقم: (٤٥٥٣) (كتاب تفسير القرآن ، باب قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٥ / ١٦٣) برقم: (١٧٧٣) (كتاب الجهاد والسير ، باب كتاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هِرْقَلٍ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ) (بمثله).

٢- وفي الصحيحين عن بن عباس- رضي الله عنهما- رضي الله عنهما قال لما نزلت : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ ﴿٦٤﴾ الآية ٢١٤ ، الشعراء ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا ، فَهَتَفَ : يَا صَبَاحَاهُ ، فَقَالُوا : مَنْ هَذَا ؟ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ، فَقَالَ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي ؟ قَالُوا : مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا ، قَالَ : فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ، قَالَ أَبُو لَهَبٍ : تَبًّا لَكَ ، مَا جَمَعْتَنَا إِلَّا لِهَذَا ، ثُمَّ قَامَ . فنزلت : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ ﴿٦٥﴾ الآية ١ المسد " (٣)

- كيف يكذب على الله وهو الذي لم يؤثر عنه كذبة واحدة على الناس؟ وكيف يكذب على الله ثم يقره الله على ذلك الكذب؟ ثم كيف يكون كاذبا على الله وقد صدق لدينا بالواقع المحسوس أنه قد صدق في جميع ما أخبر به عن الله .
- ولكن الأمر كما قال سبحانه: ﴿ قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِبَيِّنَاتٍ اللَّهُ يَمْجِدُونَ ﴾ ﴿٣٣﴾ (الأنعام ٣٣)

سوف يتم تناول هذا الموضوع من خلال المباحث التالية :

المبحث الأول : تعريف اليقين وبيان حكمه وتفاوت الناس فيه ، ومراتبه . وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: تعريف اليقين لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: حكم اليقين وتفاوت الناس فيه .

المطلب الثالث: مراتب اليقين

المبحث الثاني : علم الغيب من خصائص رب العالمين وحده .

المبحث الثالث : علم الغيب الذي أظهره الله لنبيه ﷺ في زمن حياته فوق كما أخبر . وفيه مطلبان:

المطلب الأول: إخباره عن خاتمة أشخاص بأعيانهم فوقعت كما أخبر.

المطلب الثاني: إخباره عن بعض الأحداث قبل وقوعها أو أثناء وقوعها فوقعت كما أخبر.

(٣)- أخرجه البخاري في "صحيحه" (٦ / ١٧٩) برقم: (٤٩٧١) (كتاب تفسير القرآن ، باب قوله وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب) (بمذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (١ / ١٣٤) برقم: (٢٠٨) (كتاب الإيمان ، باب في قوله تَعَالَى وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) (بمثله)

المبحث الرابع : علم الغيب الذي أظهره الله لنبيه ﷺ مما يقع بعد وفاته فوق
كما أخبر. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: إخباره عن خاتمة أشخاص بأعيانهم بعد وفاته فوقت كما أخبر.
المطلب الثاني: إخباره عن بعض الأحداث المستقبلية بعد وفاته فوقت كما أخبر.

المبحث الخامس علم الغيب الذي أظهره الله لنبيه ﷺ عن بعض العلوم التي لم
تعرف إلا حديثاً.

وقبل الشروع في مباحث هذا الكتاب لابد من التنبيه على الركائز التالية:

الركيزة الأولى : إن أعظم حجب اليقين عند أكثر الناس هو حجاب الغفلة عن آيات الله ،
رغم وضوحها ، وكثرتها وتنوعها . وفي هذا يقول سبحانه : ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ
وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ لَآ
كَأَلْتَنَعِمَ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿٧٧﴾ [الأعراف: ١٧٩] ، وقال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَآ
يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَئِكَ مَا لَهُمْ
النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ [يونس: ٧-٨]

وقال تعالى : ﴿وَعَدَّ اللَّهُ لَّا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَآ يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا
مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾ [الروم: ٦-٧]

ويقول سبحانه : ﴿قُلِ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ
﴿١٣﴾ [يونس: ١٠١] وقال تعالى : ﴿وَكَايِنٍ مِّنَ ءَايَةِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا
مُعْرِضُونَ ﴿١٥﴾ ، وقوله تعالى : ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن
فُرُوجٍ ﴿٦﴾ [ق: ٦] وقال تعالى : ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ [الغاشية: ١٧] ، وقوله
تعالى : ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَآ تَعْمَى
الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ [الحج: ٤٦]

فإذا تمت إزالة تلك الحجب عن القلب ، سهل تحصيل اليقين ، والصعود في مراتبه حتى يرى
تلك الآيات الباهرة كما أراد الله لها أن ترى . وكأنه يعيش أعلى مراتب اليقين عيشاً يخالط أحاسيسه

. فهدف هذا الكتاب بالدرجة الأولى : إزالة الران عن القلوب ، وتنبيه الغافل عن آيات الله البيّنات بدليل قطعي في غاية الوضوح والبيان .

• الركيزة الثانية:

لقد اتفق علماء المسلمين بأن ماجاء ذكره في صحيح البخاري أو في صحيح مسلم ، أو ماجاء فيهما معا أن ذلك موجب للصحة . بمعنى أنه ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال النووي-رحمه الله تعالى-في شرحه على صحيح مسلم ج ١/ص ١٤: "اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخاري ومسلم وتلقتهما الأمة بالقبول وكتاب البخاري أصحهما" أهـ . فإذا جاء الحديث في البخاري ومسلم كان ذلك في أعلى درجات الصحة ، ثم يأتي بعده ما نفرد به البخاري في صحيحه ، ثم يأتي بعده ما تفرد به مسلم في صحيحه ، ولايعني ذلك أن مالميس في البخاري ومسلم ليس صحيحا ، فكثير من الأحاديث في أعلى درجات الصحة من حيث أسانيدها ، ولكنها ليست في البخاري ومسلم ، وقد تصدى لتصحيحها أئمة الحديث في هذه الأمة ، فالصحيح واضح بحمد الله والضعيف كذلك .

ولكن لإننا نتحدث عن اليقين ، وعن رغبتنا في الوصول إلى أعلى مراتبه ، فسوف أقتصر في موضوع هذا الكتاب على ماجاء في صحيح البخاري ومسلم ، أو ما جاء في أحدهما لأن هذين الكتابين هما باتفاق الأمة مما يفيد العلم اليقيني من حيث الثبوت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

• الركيزة الثالثة

إن حديثنا سوف يركز على آيات من آيات الإعجاز في أبلغ صورها ، وأقواها ، وأشدّها وضوحا ، بحيث لا تترك لأحد حجة ولا وسيلة لدفع الإيمان بأن وعد الله حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور . وأن محمد ابن عبدالله ﷺ رسول الله حقا وصدقا .

والمعجزات في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم كثيرة جدا ، من أهمها : الإخبار عن بعض علوم الغيب التي يستحيل العلم بها إلا بتعليم الله سبحانه ، ثم لن تجد أمرا - أخبر الله عنه في كتابه ، أو أخبر عنه رسوله صلى الله عليه وسلم مما هو ثابت عنه - قد تخلف عما أخبر به عنه . وأنى له أن يتخلف ، ومصدره اللطيف الخبير؟! ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾

٣- لقد ثبت في الصحيحين من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَحِيًّا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (٤).

فإليكم هذه الوقائع التي أخبر عنها رسول الله ﷺ أنها سوف تقع فوقع كما أخبر ، ولم يتخلف منها شيء البتة على اختلاف الأزمان التي وقعت فيها ؛ وقد دل عليها دليل استقرائي يأخذ حكم المتواتر من حيث المعنى ؛ لثبوته بطرق متعددة ، ورواة متعددون ، في أزمنة مختلفة ، بأسانيد قد ثبتت في أصح الكتب بعد كتاب الله ، وهما صحيحي البخاري ومسلم . فمجموع هذه الأدلة يفيد علما ضروريا لا ينكره إلا جاحد ، فعلم اليقين يحصل بهذه الأدلة لكل من بلغته ، فالمؤمن القوي يزداد بها إيمانا ، ويطرقى بها حتى يبلغ مرتبة حق اليقين . والمؤمن الضعيف يقوى بها يقينه ، وتقوم به الحجة على من كفر بذلك ولم يقبل هدى الله الذي جاء به الصادق المصدوق ﷺ

٤- ففي الصحيحين عَنْ أَبِي مُوسَى ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا ، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ ، قِيلَتِ الْمَاءُ ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَاءَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَتْ مِنْهَا **أَجَادِبُ** ، أَمْسَكَتِ الْمَاءُ ، فَفَعَّ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى ، إِنَّمَا هِيَ قَيْعَانٌ ، لَا تُمْسِكُ مَاءً ، وَلَا تُنْبِتُ كَلَاءً ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا ، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : قَالَ إِسْحَاقُ : وَكَانَ مِنْهَا طَائِفَةٌ قِيلَتِ الْمَاءُ ، قَاعٌ يَغْلُوهُ الْمَاءُ ، وَالصَّفْصَفُ الْمُسْتَوِي مِنَ الْأَرْضِ . " (٥) ،

(٤) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٦ / ١٨٢) برقم: (٤٩٨١) (كتاب فضائل القرآن ، باب : كيف نزل الوحي وأول ما نزل) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (١ / ٩٢) برقم: (١٥٢) (كتاب الإيمان ، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته) (بمثله).

(٥) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ٢٧) برقم: (٧٩) (كتاب العلم ، باب فضل من علم وعلم) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٧ / ٦٣) برقم: (٢٢٨٢) (كتاب الفضائل ، باب بيان مثل ما بعث به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الهدى والعلم) (بمثله).

ويقول تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٤٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٤٥﴾﴾

والله الهادي إلى سواء السبيل .

تنبيه: ربما يعترض معترض على مصطلح الإعجاز، وذلك أن الإعجاز ليس من خصائص الأنبياء فإن الساحر يعجز والبهلواني يعجز ، فلما كان هذا اللفظ مشتركاً بين الحق والباطل كان الأولى أن نأتي بلفظٍ يتعين فيه الحق وهو ما نطق الله به وهو الآيات ، قال الله تعالى في القرآن : { بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم } (العنكبوت ٤٩) .

وأقول جواباً على ذلك بأن هذا مجرد اصطلاح ، فإذا اتضح المقصود منه فلا يظهر مانع من استخدامه ، وخاصة وأن هذا لفظ قد ذكره بعض الأئمة كشيخ الإسلام رحمه الله وتلميذه ابن القيم رحمهم الله تعالى في مواضع كثيرة ، ومن ذلك ما جاء في الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح - (٦ / ٢٧٧) " وكون القرآن أنه معجزة ليس هو من جهة فصاحته وبلاغته فقط أو نظمه وأسلوبه فقط ولا من جهة إخباره بالغيب فقط ولا من جهة صرف الدواعي عن معارضته فقط ولا من جهة سلب قدرتهم على معارضته فقط بل هو آية بينة معجزة من وجوه متعددة ، " وقال ابن القيم - رحمه الله في بدائع الفوائد - (٥ / ١٩١) " ثالثها: النظر إلى نفس ما تحدى به وما اشتمل عليه من الأمور التي تعجز قوى البشر على الإتيان بمثله الذي فصاحته ونظمه وبلاغته فرد من أفراد إعجازه. " .

على أني سوف أجتهد في الجمع بين الآية والإعجاز خروجاً من هذا الخلاف .

المبحث الأول

تعريف اليقين ، وحكمه ، وتفاوت الناس فيه ، ومراتبه

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : تعريف اليقين لغة واصطلاحاً

تعريفه لغة:

قال ابن فارس في «مقاييس اللغة» (٦ / ١٥٧): «(يَقْنُ) الْيَأُ وَالْقَافُ وَالْتُونُ: الْيَقْنُ وَالْيَقِينُ: زَوَالُ الشَّكِّ. يُقَالُ يَقْنُ، وَاسْتَيْقَنْتُ، وَأَيْقَنْتُ.»

وقال ابن منظور في «لسان العرب» (١٣ / ٤٥٧): يُقْنُ: الْيَقِينُ: الْعِلْمُ وَإِزَاحَةُ الشَّكِّ وَتَحْقِيقُ الْأَمْرِ، وَقَدْ أَيْقَنَ يُوقِنُ إِيقَانًا، فَهُوَ مُوقِنٌ، وَيَقْنُ يَيْقِنُ يَقْنًا، فَهُوَ يَقْنٌ. وَالْيَقِينُ: نَقِيضُ الشَّكِّ، وَالْعِلْمُ نَقِيضُ الْجَهْلِ، تَقُولُ عَلِمْتُهُ يَقِينًا... قال ابن سيدة: يَقْنُ الْأَمْرَ يَقْنًا وَيَقْنًا وَأَيْقَنَهُ وَأَيْقَنَ بِهِ وَتَيْقَنَهُ وَاسْتَيْقَنَهُ وَاسْتَيْقَنَ بِهِ وَتَيْقَنْتُ بِالْأَمْرِ وَاسْتَيْقَنْتُ بِهِ كُلُّهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ"

وقال في «المعجم الاشتقاقي المؤصل» (٤ / ١٨٤٨): «المعنى المحوري: ثبوت الشيء واستقراره في حيزه محفوظاً - كالجارية المصونة في خدرها ، وكالماء الساكن في مقره. ومنه: اليقين من العلم. جاء في المصباح "يَقْنُ الْأَمْرُ: ثَبِتَ وَوَضَحَ"، وعبارة الفروق لأبي هلال: "اليقين هو سكون النفس وثلج الصدر بما عُلِمَ" ... «يقال يقن الماء: سكن وظهر ما تحته»

«فاليقين هو رسوخ (العلم) ضلْبًا قوياً في القلب أو أعماق النفس. { وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَالسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنَّ نَظْنَ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ } [الجاثية: ٣٢]، { وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا } [النمل: ١٤]، { يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ } [الرعد: ٢]. وكل ما ذكر في القرآن من التركيب فهو من اليقين الذي ذكرنا معناه. »

اليقين اصطلاحاً : عرف بتعريفات منها:

- قال الراغب في «المفردات في غريب القرآن» (ص ٨٩٢):
- «اليقين من صفة العلم فوق المعرفة والدراية وأحواتها، يقال: علم يقين، ولا يقال: معرفة يقين، وهو سكون الفهم مع ثبات الحكم،»
- قال الشيخ عبدالرزاق بن عبد المحسن البدر في «فقه الأدعية والأذكار» (١ / ١٨١): «واليقين هو تمام العلم وكماله»
- وقال الكفوي في «الكليات» (ص ٦٧): "واليقين هو أن تعلم الشيء ولا تتخيل خلافه»

المطلب الثاني : حكمه وتفاوت الناس فيه :

اليقين شرط من شروط الشهادتين ، لا بد من وجوده عند كل مسلم ، وقد دل عليه

الكتاب والسنة : فمن الكتاب : قد جاءت آيات كثيرة تصف أهل اليقين ومن ذلك :

• قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَزْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ الآية ١٥ سورة الحجرات .

• وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ الآية

٤ سورة البقرة . وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ الآية ٢٤ سورة السجدة.

• وآيات أخرى تصف أهل الشك والريب، ومن ذلك:

• قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَازْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ الآية ٤٥ سورة التوبة

• وقوله تعالى: ﴿ بَلِ إِدْرَاكَ عِلْمِهِمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴾ الآية ٦٦ سورة النمل

• وقوله تعالى: ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ من الآية ١٠ سورة إبراهيم

• وقوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا ﴾ الآية ٦٢ سورة هود . والآيات في هذا المعنى كثيرة .

ومن السنة : وأدلتها أصرح في الدلالة على المقصود من حيث التنصيص على الشهادتين:
ومن ذلك:

٥- ماجاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: "أشهد أن لا إله إلا الله وأنني رسول الله لا يلقي الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة" ^(٦) وفي رواية "لا يلقي الله بهما عبد غير شاك فيهما فيحجب عن الجنة" ^(٧). وجه الاستدلال: أنه قد جعل اليقين في الشهادتين شرطاً لدخول الجنة.

٦- وفي مسلم عنه رضي الله عنه في حديث طويل: "أن النبي ﷺ بعث بنعليه فقال " من لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه فبشره بالجنة" ^(٨) الحديث.
وجه الاستدلال: فاشترط في دخول قائلها الجنة : أن يكون مستيقناً بها قلبه ، غير شاك فيها . وإذا انتفى الشرط انتفى المشروط . ومن المعلوم أن لا إله إلا الله إذا أفردت ، دخلت فيها شهادة أن محمداً رسول الله ، وكذلك إذا أفردت شهادة أن محمداً رسول الله ، دخلت فيها شهادة أن لا إله إلا الله ، كما في الحديث التالي :

٧- في الصحيحين عن أسماء رضي الله عنها في حديث كسوف الشمس وفيه " ثم قال ما من شيء لم أكن أريته إلا رأيت في مقامي حتى الجنة والنار ، فأوحى إلي أنكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريب ، لا أدري أي ذلك قالت أسماء من فتنة المسيح الدجال ، يقال: ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن أو الموقن لا أدري بأيهما قالت أسماء فيقول: هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فأجبنا واتبعنا هو محمد

(٦) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (١ / ٤١) برقم: (٢٧) (كتاب الإيمان ، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار) (بهذا اللفظ)

(٧) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (١ / ٤١) برقم: (٢٧) (كتاب الإيمان ، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار) (بهذا اللفظ)

(٨) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (١ / ٤٤) برقم: (٣١) (كتاب الإيمان ، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار) (بهذا اللفظ)

ثلاثا فيقال: نم صالحا قد علمنا إن كنت لموقنا به ، وأما المنافق أو المرتاب لا أدري
 أي ذلك قالت أسماء فيقول: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته " (٩)
 ولتحقيق شرط اليقين قسمان:

القسم الأول :

يقين ضروري وهو: الحد الأدنى من اليقين الذي لا بد أن يوجد عند كل مسلم

- بأن يقولهما مستيقنا بجميع ما تعنيه الشهاداتان من الاعتقادات في ركني النبي والإثبات وركن المتابعة ، فإن لم يكن مستيقنا بذلك كفر.
- أن يكون مستيقنا بجميع ما أمر الله ورسوله به وما نهى عنه الله ورسوله وما أخبر به الله ورسوله بأنه حق كله ، والمصلحة فيه متمحضة ، وأن مانهى عنه الله ورسوله باطل كله والمفسدة فيه متمحضة فإن شك أو تردد في شيء من ذلك كفر فالمنافاة التامة لهذا الشرط تكون بأمر منها:

- ١- وجود الشك في شيء من أصول الدين مما تقدم (في خصائص الله من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.)
- ٢- الشك في شيء مما أخبر به الله أو رسوله صلى الله عليه وسلم مما هو ثابت عنه .
- ٣- اعتقاد أن الأوامر الشرعية أو بعضها مفسد ينبغي الإعراض عنها مطلقا، أو أن النواهي الشرعية أو بعضها مصالح ينبغي الإتيان بها مطلقا ؛ فإن كل ما يأمر به الله ورسوله مصلحة قطعا ، وكل مانهى عنه الله ورسوله مفسدة قطعا . فالمخالفة في هذا القسم تنافي الإيمان كله.

(٩) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ٢٨) برقم: (٨٦) (كتاب العلم ، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٣ / ٣٢) برقم: (٩٠٥) (كتاب صلاة الاستسقاء ، باب ما عرض على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار) (بمثله).

القسم الثاني:

يقين تكميلي للقسم الأول ، وتحقيقه يدل على كمال الإيمان ، بأن يدفعه اليقين بالشهادتين إلى فعل جميع الأوامر وترك جميع النواهي ، في العبادات والمعاملات ، وفي هذا القسم يتفاوت الناس بحسب قوة اليقين وضعفه ، والمخالفة في هذا القسم تنافي كمال الإيمان الواجب ، وذلك بأن يدفعه ضعف اليقين إلى فعل بعض المحرمات ، وترك بعض الواجبات .

فاليقين درجات كثيرة يتفاوت فيها الناس بقدر إيمانهم ، فمن الذي يوقن حقا بقوله تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ الآية ٢٤٥ سورة البقرة ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ من الآية ٣٩ سورة سبأ ، فيدفعه ذلك إلى البذل والعطاء ؟

وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ من الآية ٣، ٢ سورة الطلاق ، وبقوله تعالى : ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢٦٨) الآية ٢٦٨ سورة البقرة ومثله في السنة :

٨- ماجاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ " مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ " (١٠) ، فمن الذي يطبق ذلك حقا؟ وأكثر الناس من حيث التطبيق على خلاف ذلك إلا أهل اليقين حقا .

قال ابن القيم -رحمه الله- في «مدارج السالكين - ط الكتاب العربي» (٢ / ٣٧٤): «وَهُوَ مِنَ الْإِيمَانِ مَنْزِلَةٌ الرُّوحِ مِنَ الْجَسَدِ. وَبِهِ تَفَاضَلُ الْعَارِفُونَ. وَفِيهِ تَنَافَسَ الْمُتَنَافِسُونَ. وَإِلَيْهِ شَمَّرَ الْعَامِلُونَ. وَعَمَلُ الْقَوْمِ إِنَّمَا كَانَ عَلَيْهِ. وَإِشَارَاتُهُمْ كُلُّهَا إِلَيْهِ. وَإِذَا تَزَوَّجَ الصَّبْرُ بِالْيَقِينِ: وُلِدَ بَيْنَهُمَا حُصُولُ الْإِمَامَةِ فِي الدِّينِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى، وَبِقَوْلِهِ: يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ { وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ } [السجدة: ٢٤] فَالْيَقِينُ رُوحُ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ الَّتِي هِيَ أَرْوَاحُ أَعْمَالِ الْجَوَارِحِ. وَهُوَ حَقِيقَةُ الصِّدْقِ. وَهُوَ قَطْبُ هَذَا الشَّأْنِ الَّذِي عَلَيْهِ مَدَارُهُ."

(١٠) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨ / ٢١) برقم: (٢٥٨٨) (كتاب البر والصلة والآداب ، باب استحباب العفو والتواضع

فكلما ازداد اليقين بوعد الله ، ووعيده ، كلما زادت التقوى ، فهو لا يظلم ، ولا يكذب ، وتهون عليه جميع العبادات ، بل يلتذ بها . ومنه اليقين بنصرة الله لهذا الدين ، مهما ظهر للناس غير ذلك .

فالمنافاة الجزئية لهذا الشرط تتمثل في : عدم عمل الجوارح بكثير مما يوجبه اليقين بهذه الكلمة وحقوقها ، ويتبين ذلك : عندما يقع الخلل بعدم تطبيق بعض الأوامر على الوجه المأمور به شرعا ، أو التهاون بترك بعضها ، أو بعدم اجتناب بعض النواهي والتهاون بفعلها .

فتحقيق هذا الشرط يكون بمحاولة الوصول إلى ما يمكن الوصول إليه من كمال اليقين في كلا القسمين ، وهو الامتثال الذي يخلوا من كل ما ينافي هذا الشرط منافاة تامة ، أو جزئية ، واليقين الناقص هو من توجد عنده المنافاة الجزئية ، أما من حصل عنده خلل في القسم الأول فإنه يكون فاقدا لهذا الشرط ، وبالتالي يكون فاقدا للإيمان . فاليقين درجاته كثيرة وليس لتمامه حد ، واليقين الناقص هو الأعم الأغلب . والله تعالى أعلم .

المطلب الثالث : مراتبه

ذكر أهل العلم بأن لليقين ثلاث مراتب (١١) :

- المرتبة الأولى : علم اليقين وهو :المستفاد من الخبر .
وتتحقق هذه المرتبة بكثرة من يروي الخبر حتى يبلغ حد التواتر ، كمن يقول أنه رأى فلانا في المكان الفلاني ، ثم يأتي بعده من يؤكد الخبر بأعداد لا يمكن تواطئها على الكذب .
 - المرتبة الثانية : عين اليقين وهو: العلم المدرك بحاسة البصر ، فإذا رأيت الذي أخبروا عن رؤيته بعينيك صار هذا العلم هو عين اليقين
وجاء معنى هاتين المرتبتين في قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥٦﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٥٧﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٥٨﴾﴾ التكاثر الآيات ٥-٧ .
 - المرتبة الثالثة: حق اليقين وهو : العلم المدرك بحاسة الذوق والمباشرة . فإذا صافحت الرجل بيدك وصار في مرتبة حق اليقين
والمرتبة الثالثة هي الأقوى ، وقد جاء معنى هذه المرتبة وصفا للقرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَذْكُرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٥٨﴾ وَإِنَّا لَتَعْلَمُونَ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿٥٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكٰفِرِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٦١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٦٢﴾﴾ [الحاقة: ٤٨-٥٢] .
فالخبر عن الجنة والنار من علم اليقين لأنه خبر مقطوع بصدقه ، فإذا تمت رؤية الجنة والنار رؤية العين صارتا من عين اليقين ، فإذا تم دخول الجنة والنار صارتا في حق من دخلهما حق اليقين .
كما في قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٥٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٦٠﴾ فَسَلَّمَ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٦١﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٦٢﴾ فَتُزَلُّ مِنْ حَمِيمٍ ﴿٦٣﴾ وَتَصْلِيئُهُ جَحِيمٍ ﴿٦٤﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٦٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٦٦﴾﴾ [الواقعة: ٨٨-٩٦]
قال في «كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم» (٢/ ١٨١٤):
- «وفي مجمع السلوك: علم اليقين هو ما حصل عن نظر واستدلال، وعين اليقين هو ما حصل عن مشاهدة وعيان، وحق اليقين هو ما حصل عن العيان مع المباشرة. فعلم اليقين كمن علم بالعادة أن في البحر ماء، وعين اليقين كمن مشى ووقف على ساحله عاينه، وحق اليقين كمن خاض فيه واغتسل وشرب منه.»

(١١) - انظر مفتاح دار السعادة لابن القيم ج ١/ ١٤٩

المبحث الثاني

علم الغيب من خصائص رب العالمين وحده

تلك حقيقة قطعية : أن علم الغيب أمر قد اختص به الله وحده ، فلا يمكن لك أن تجد على وجه الأرض ، أو في السماء من أحد يدعي أنه يعلم ماذا يكون غدا . وأول من يتبرأ من إدعاء علم الغيب هو رسول الله ﷺ قال تعالى على لسان نبيه ﷺ: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ [الأعراف: ١٨٨] ، وقال : ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾﴾
 ورسول الله ﷺ لم يكن يعلم الغيب في أثناء حياته إلا ما أظهره الله عليه ، وأما بعد وفاته ﷺ فأنى له أن يعلم الغيب؟! ومما يدل على ذلك :

٩- ماجاء في الصحيحين عن عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةَ غُرَاةٍ غَزُلًا ، ثُمَّ قَالَ: { كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ } إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمَ ، أَلَا وَإِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصِيحَابِي ، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: { وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ } فَيُقَالُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَيَّ أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ .^(١٢)

١٠- وفي الصحيحين عن عَنِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا ، لِيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرَفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ قَالَ أَبُو حَازِمٍ : فَسَمِعَنِي الثُّعْمَانُ بْنُ أَبِي عِيَّاشٍ ، فَقَالَ: هَكَذَا سَمِعْتُ مِنْ سَهْلِ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ ، فَقَالَ: أَشْهَدُ عَلَيَّ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ لَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَزِيدُ فِيهَا ، فَأَقُولُ:

(١٢) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٦ / ٥٥) برقم: (٤٦٢٥) (كتاب تفسير القرآن ، باب وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم) (بمذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٨ / ١٥٧) برقم: (٢٨٦٠) (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة) (بمثله).

إِنَّهُمْ مِنِّي ، فَيُقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ ، فَأَقُولُ : سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ

غَيْرَ بَعْدِي . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : سُحْقًا : بُعْدًا . يُقَالُ : سَحِيقٌ بَعِيدٌ ، وَأَسْحَقَهُ أَبْعَدَهُ . " (١٣)

ووجه الاستدلال : أن النبي ﷺ لا يعلم من الغيب إلا ما علمه الله قبل موته ، وأما بعد موته فلا يعلم شيئاً ﷻ .

١١- وفي البخاري عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ : { إِنْ اللَّهُ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } .

فلا أحد يعلم الغيب إلا الله هذه حقيقة ثابتة عند الملائكة والجن والإنس كما قال تعالى : ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ ﴿١٥﴾ الآية ٦٥ النمل ، بل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في حياته قد قال : ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿١٨﴾ من الآية ٨٨ الأعراف

وقال سبحانه : ﴿ إِنْ اللَّهُ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ ﴿١٨﴾

وقد استثنى الله الرسل عليهم الصلاة والسلام بأن أظهر لهم بعضا من علم الغيب كما في قوله تعالى : ﴿ عَلِمُوا الْغَيْبَ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ ﴿١٨﴾ إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿١٩﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٠﴾ ﴿ (الجن ٢٦-٢٨) ، فإخبارهم ببعض المغيبات من أدلة صدقهم على أنهم رسل الله .

ولقد كان لخاتم الرسل عليه أفضل الصلاة والتسليم من ذلك الحظ الأوفر .

ومن أهم تلك الأخبار الثابتة عن نبينا ﷺ ستره في المباحث التالية:

(١٣) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٨ / ١٢٠) برقم: (٦٥٨٣) (كتاب الرقاق ، باب في الحوض وقول الله تعالى إنا أعطيناك الكوثر) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٧ / ٦٥) برقم: (٢٢٩١) (كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا صلى الله عليه وسلم وصفاته) (بمثله)

المبحث الثالث :

علم الغيب الذي أظهره الله لنبيه ﷺ

في زمن حياته فوق كما أخبر . وفيه مطلبان:

المطلب الأول:

• إخباره عن خاتمة أشخاص بأعيانهم فوَقعت كما أخبر.

ومن ذلك:

• الحكم بالنار على من كان يعمل بعمل أهل الجنة ظاهرا!؟

١٢- في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

، فَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَدَّعِي الْإِسْلَامَ : هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالَ

قَاتَلَ الرَّجُلُ قِتَالًا شَدِيدًا فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، الَّذِي قُلْتَ لَهُ إِنَّهُ

مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَإِنَّهُ قَدْ قَاتَلَ الْيَوْمَ قِتَالًا شَدِيدًا وَقَدْ مَاتَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِلَى النَّارِ ، قَالَ : فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يَرْتَابَ ،

فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ قِيلَ : إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ ، وَلَكِنَّ بِهِ جِرَاحًا شَدِيدًا ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ

يَضْبِرْ عَلَى الْجِرَاحِ فَوَقَّعَ نَفْسَهُ ، فَأُخْبِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ

فَقَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ثُمَّ أَمَرَ بِأَنَّ يَنْدَى بِالنَّاسِ : إِنَّهُ لَا

يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ . " (١٤) "

• وآيات الإعجاز هنا :

(١٤) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٧٢) برقم: (٣٠٦٢) (كتاب الجهاد والسير ، باب إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر

(بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (١ / ٧٣) برقم: (١١١) (كتاب الإيمان ، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وأن من

قتل نفسه بشيء عذب به في النار) (مثله).

- أنه قد بين مصير هذا الرجل بأنه سيكون في النار رغم أن الظاهر خلاف ذلك .
- بل إن بعض المسلمين قد دخلته الريبة من هذا الحكم " فَكَأَدَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَزْتَابَ " ، فكيف يكون من أهل النار مع أنه قد أبلى بلاءً حسناً في القتال؟
- ثم جاء الخبر بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واتضح خاتمته بأنه قد قتل نفسه . فمن الذي أخبره غير الله؟

وفي معنى القصة السابقة

- ١٣ - ماجاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى خيبر ففتح الله علينا فلم نغنم ذهباً ولا ورقاً غنمنا المتاع والطعام والثياب ثم انطلقنا إلى الوادي ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد له وهبه له رجل من جذام يدعى رفاعه بن زيد من بني الضبيب فلما نزلنا الوادي قام عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحل رحله فرمي بسهم فكان فيه حتفه فقلنا هنيئاً له الشهادة يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفس محمد بيده إن الشملة لتلتهب عليه نارا أخذها من الغنائم يوم خيبر لم تصبها المقاسم " (١٥)
- ١٤ - وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عباس قال : حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمَ خَيْبَرَ أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ صَحَابَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالُوا : فَلَانٌ شَهِيدٌ ، فَلَانٌ شَهِيدٌ ، حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ ، فَقَالُوا : فَلَانٌ شَهِيدٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَلَّا إِنَّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا أَوْ عَبَاءَةٌ " (١٦)

(١٥) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٥ / ١٣٨) برقم: (٤٢٣٤) (كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر) (بنحوه.) ، ومسلم في "صحيحه" (١ / ٧٥) برقم: (١١٥) (كتاب الإيمان ، باب غلظ تحريم الغلول وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون) (بهذا اللفظ)

(١٦) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٢٠٣) برقم: (٣٦٢٠) (كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام) (بهذا اللفظ) ، وأخرج البخاري آخره عن أبي هريرة رضي الله عنه في "صحيحه" (٤ / ٢٠٣) برقم: (٣٦٢١) (كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام) ، ومسلم في "صحيحه" (٧ / ٥٧) برقم: (٢٢٧٣) (كتاب الرؤيا ، باب رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم) (بعثله مطولاً.)

١٥- وفي صحيح البخاري عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ عَلِيٌّ ثَقَلِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ كِرْكِرَةٌ فَمَاتَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هُوَ فِي النَّارِ فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَوَجَدُوا عَبَاءَةً قَدْ غَلَّهَا . " (١٧)

فهذه الأحاديث فيها إخبار عن أمور لا يمكن العلم بها ، إلا بالوحي من عالم الغيب والشهادة.

(١٧) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٧٤) برقم: (٣٠٧٤) (كتاب الجهاد والسير ، باب القليل من الغلول) (بهذا اللفظ)

المطلب الثاني:

إخباره عن بعض الأحداث قبل وقوعها أو أثناء وقوعها
فوقعت كما أخبر.

ومن ذلك:

● قصة الإسراء لبيت المقدس

١٦- جاء في الصحيحين عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: لَمَّا كَذَّبَنِي قُرَيْشٌ ، قُمْتُ فِي الْحَجْرِ ، فَجَلَا اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، فَطَفَقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ . " (١٨)

فقد وصفه لهم وصفا دقيقا أذهل من سمعه وفي ذلك آيات معجزة من وجوه:

- أنه لم يسبق له أن ذهب إلى بيت المقدس.
- أن المسافة إلى بيت المقدس بحسب المواصلات في الزمن السابق تستغرق شهرا .
- أنه عندما أسري به إلى بيت المقدس كان الوقت ليلا ، فلم يره في النهار حتى يصفه لهم هذا الوصف الدقيق كأنه أمامه . فمن الذي أخبره بذلك؟ ومن الذي جلا له مشهد بيت المقدس حتى ينظر إليه؟ إنه الله كما قال الصادق المصدوق: "فجلا الله لي بيت المقدس" .

(١٨) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٥ / ٥٢) برقم: (٣٨٨٦) (كتاب مناقب الأنصار ، باب حديث الإسراء) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (١ / ١٠٨) برقم: (١٧٠) (كتاب الإيمان ، باب في ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال) (بمثله).

• ضعينة روضة خاخ

١٧- جاء في الصحيحين عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ :

بِعَثْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَالزُّبَيْرُ وَالْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ قَالَ : انْطَلَقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً وَمَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا فَانْطَلِقُوا تَعَادَى بِنَا خَيْلَنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الرَّوْضَةِ فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ فَقُلْنَا : أَخْرِجِي الْكِتَابَ فَقَالَتْ : مَا مَعِيَ مِنْ كِتَابٍ فَقُلْنَا لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الشِّيَابَ فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أَنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " الحديث (١٩)

١٨- وفي لفظ للبخاري : " قُلْنَا: الْكِتَابُ ، فَقَالَتْ: مَا مَعَنَا كِتَابٌ ، فَأَنْخَنَاهَا فَالْتَمَسْنَا فَلَمْ نَرِ

كِتَابًا ، فَقُلْنَا: مَا كَذَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنَجْرِدَنَّكَ ، فَلَمَّا رَأَتْ الْجِدَّ أَهْوَتْ إِلَى حُجْزَتِهَا ، وَهِيَ مُخْتَجِزَةٌ بِكِسَاءٍ ، فَأَخْرَجَتْهُ " (٢٠)

وآيات الإعجاز هنا من وجوه منها:

- أنه أخبر أن هناك امرأة في مكان كذا .
- وأخبر عن أن معها رسالة . فإذا بالخبر يتحقق كما أخبر صلوات الله وسلامه عليه فمن الذي أخبره بذلك ؟
- وانظر إلى يقين الصحابة رضوان الله عليهم بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قالوا: " ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخرجن الكتاب أو لنجردنك "

(١٩) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٥٩) برقم: (٣٠٠٧) (كتاب الجهاد والسير ، باب الجاسوس) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٧ / ١٦٧) برقم: (٢٤٩٤) (كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم) (يمثله).

(٢٠) - صحيح البخاري ج٤/ص١٤٦٢ / باب فضل من شهد بدرا /ح٣٧٦٢

• خبر استشهاد قادة جيش مؤتة أثناء المعركة!!! ، وهو خبر يجلب عن الوصف من شدة إعجازه .

١٩- ففي صحيح البخاري عن عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ غَيْرِ إِمْرَةٍ فَفُتِحَ عَلَيْهِ ، وَمَا يُسْرُنِي ، أَوْ قَالَ : مَا يُسْرُهُمْ ، أَنَّهُمْ عِنْدَنَا" وَقَالَ : وَإِنَّ عَيْنِيهِ لَتَذْرِفَانِ " (٢١)

٢٠- وفي لفظ للبخاري " أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ ، وَإِنَّ عَيْنِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَتَذْرِفَانِ ، ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنْ غَيْرِ إِمْرَةٍ فَفُتِحَ لَهُ . " (٢٢)

٢١- وفي لفظ للبخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَى جَعْفَرًا وَزَيْدًا قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ خَبَرُهُمْ وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ " (٢٣)

وآيات الإعجاز هنا :

• أنه في المدينة وقد نقل لهم هذا المشهد بتمامه ، فهو يراه أمامه ، حتى إنه بكى حزنا على فقد هؤلاء الصحابة ، فعيناه تذرفان.

• أنه بين أن القيادة انتقلت لخالد ابن الوليد رضي الله عنه من غير عهد له بالإمرة ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في صحيح البخاري "عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ

(٢١) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٧٢) برقم: (٣٠٦٣) (كتاب الجهاد والسير ، باب من تأمر في الحرب من غير إمرة إذا خاف العدو) (بهذا اللفظ)

(٢٢) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٢ / ٧٢) برقم: (١٢٤٦) (كتاب الجنائز ، باب الرجل ينعي إلى أهل الميت بنفسه) (بهذا اللفظ)

(٢٣) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٢٠٥) برقم: (٣٦٣٠) (كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام) (بهذا اللفظ)

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعَفَرٌ ، وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ ، فَعَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ" (٢٤)

● فمن الذي أخبره بذلك؟ والمسافة بين المدينة وبين مكان المعركة ما يقارب الألف كيل؟ فليس هناك أقمار صناعية! ولا وسائل اتصال حديثة! ثم تأتي الأنباء مصدقة لكل ما أخبر به .

● فيالها من آية عظيمة ، ويالها من حجة بالغة على صدق ما جاء به صلوات الله وسلامه عليه.

وصدق الله إذ قال : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ ﴾

(٢٤) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٥ / ١٤٣) برقم: (٤٢٦١) (كتاب المغازي ، باب غزوة مؤتة من أرض الشام) (بمذا اللفظ)

● حادثة مقتل القراء

٢٢- في الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم أقواماً من بني سليم إلى بني عامر في سبعين فلما قدموا قال لهم خالي: أتقدمكم فإن أمنوني حتى أبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلا كنتم مني قريباً فتقدم فأمّوه فبينما يحدثهم عن النبي صلى الله عليه وسلم إذ أومؤوا إلى رجل منهم فطعنه فأنفذه فقال: الله أكبر فزت ورب الكعبة ثم مالوا على بقيّة أصحابه فقتلوهم إلا رجلاً أعرج صعد الجبل قال همّام: فأراه آخر معه فأخبر جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم: أنهم قد لقوا ربهم فرضيت عنهم وأرضاهم " وهذا لفظ البخاري (٢٥)

٢٣- ولفظ مسلم، " جاء ناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: أن ابعت معننا رجالاً يعلمونا القرآن والسنة . فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار يقال لهم القراء: فيهم خالي حرام ، يقرءون القرآن ويتدارسون ، بالليل يتعلمون ، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد ، ويحطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الضفة والفقراء ، فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم إليهم ، فعرضوا لهم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان ، فقالوا: اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا ، قال: وأتى رجل حراماً خال أنس من خلفه فطعنه برمح حتى أنفذه ، فقال حرام: فزت ورب الكعبة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: إن إخوانكم قد قتلوا ، وإنهم قالوا: اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا . " (٢٦)

فماهي وسيلة الاتصال التي نقلت للرسول عليه الصلاة والسلام هذه الرسالة بحذافيرها ؟ ليس هناك سوى (فأخبر جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم) .

(٢٥) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ١٨) برقم: (٢٨٠١) (كتاب الجهاد والسير ، باب من ينكب في سبيل الله) (بهذا اللفظ)

(٢٦) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (٦ / ٤٥) برقم: (٦٧٧) (كتاب الإمارة ، باب ثبوت اللجنة للشهيد) (بهذا اللفظ)

- نبأ تحديد مواقع مصارع بعض المشركين في غزوة بدر قبل بدئها؟!
 ٢٤- في صحيح مسلم ، عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: " إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُرِينَا مَصَارِعَ أَهْلِ بَدْرِ بِالْأَمْسِ يَقُولُ : هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ . قَالَ : فَقَالَ عُمَرُ : فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا أَخْطَأُوا الْحُدُودَ الَّتِي حَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . " (٢٧)

وآيات الإعجاز هنا من وجوه :

- أنه قد عين أشخاصا بأسمائهم بأنهم سوف يقتلون .
 - أنه حدد الزمان الذي سوف يقتلون فيه .
 - أنه حدد المواضع التي سوف يقتلون فيها .
 - وأقسم عمر رضي الله عنه بأن هذا الأمر قد وقع تماما كما أخبر عليه الصلاة والسلام .
- فمن أين له العلم بكل ذلك ؟ إلا من الله العلي القدير .

(٢٧) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨ / ١٦٣) برقم: (٢٨٧٣) (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه) (بهذا اللفظ)

• خبر " صدقك وهو كذوب " !

٢٥- في صحيح البخاري عن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال وكَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ وَاللَّهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ قَالَ فَخَلَيْتُ عَنْهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ سَيَعُودُ فَرَصَدْتُهُ فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ لَا أَعُودُ فَرَحِمْتُهُ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ فَرَصَدْتُهُ الثَّلَاثَةَ فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ أَنَّكَ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ قَالَ دَعْنِي أَعْلَمَنَّكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا قُلْتُ مَا هُوَ قَالَ إِذَا أُوتِيَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ { اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا فَخَلَيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ مَا هِيَ قُلْتُ قَالَ لِي إِذَا أُوتِيَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ { اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } وَقَالَ لِي لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ تَعْلَمُ مَنْ تُحَاطَبُ مِنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : ذَاكَ شَيْطَانٌ . " (٢٨)

وآيات الإعجاز في هذا الحديث من وجوه منها:

- أنه أخبر أبا هريرة رضي الله عنه بما حدث له قبل أن يخبره أبو هريرة بذلك فقال: " ما فعل أسيرك البارحة " فمن الذي أخبره بذلك سوى رب العالمين ؟

(٢٨) - صحيح البخاري ج ٢/ص ٨١٢ / باب إذا وكل رجلا فترك الوكيل شيئا فأجازه الموكل فهو جائز وإن أقرضه إلى أجل

- أنه أخبره مرتين بأنه سوف يعود فقال: "أما إنه قد كذبتك وسيعود" فتحقق ما أخبر، فمن أين له علم ذلك؟
 - وانظر إلى يقين هذا الصحابي بصدق رسول الله عليه الصلاة والسلام حينما قال: "فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه سيعود"
 - خبر موت النجاشي في يومه الذي مات فيه
 - ٢٦- وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَى النَّجَاشِيَّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، خَرَجَ إِلَى الْمُصَلَّى فَصَفَّ بِهِمْ وَكَبَّرَ أَرْبَعًا . " (٢٦)
 - فمن الذي أخبره بوفاة النجاشي في اليوم الذي مات فيه وهو في الحبشة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة؟
 - خبر "الآن نغزوهم ولا يغزونا"
 - ٢٧- في صحيح البخاري عن سليمان بن صرد قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ، حِينَ أَجَلَى الْأَحْزَابَ عَنْهُ: الْآنَ نَغْزُوهُمْ وَلَا يَغْزُونَنَا نَحْنُ نَسِيرُ إِلَيْهِمْ . " (٢٧)
 - ٢٨- وفي لفظ للبخاري: " قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ : نَغْزُوهُمْ وَلَا يَغْزُونَنَا . " (٢٨)
- ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخبر ، فلم يقم الكفار بغزو المسلمين بعد هذه الغزوة ، بل المسلمون بدئوهم بالغزو في غزوة الحديبية ، ثم غزوة الفتح . فمن أين له علم المستقبل ؟ ومن الذي ضمن له بأنه لن يغزى ؟ سوى رب العالمين؟

(٢٩) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٢ / ٧٢) برقم: (١٢٤٥) (كتاب الجنائز ، باب الرجل ينعي إلى أهل الميت بنفسه)

(بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٣ / ٥٤) برقم: (٩٥١) (كتاب الجنائز ، باب في التكبير على الجنائز) (بمثله .)

(٣٠) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٥ / ١١٠) برقم: (٤١١٠) (كتاب المغازي ، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب) (بهذا اللفظ)

(٣١) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٥ / ١١٠) برقم: (٤١٠٩) (كتاب المغازي ، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب) (بهذا اللفظ)

● قصة عجيبة

٢٩- ففي صحيح البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال انطلق سعد بن معاذ معتمرا قال فنزل على أمية بن خلف أبي صفوان وكان أمية إذا انطلق إلى الشام فمر بالمدينة نزل على سعد فقال أمية لسعد انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطفت فبيننا سعد يطوف إذا أبو جهل فقال من هذا الذي يطوف بالكعبة فقال سعد أنا سعد فقال أبو جهل تطوف بالكعبة أمنا وقد أويئتم محمدا وأصحابه فقال نعم فتلاحيا بينهما فقال أمية لسعد لا ترفع صوتك على أبي الحكم فإنه سيد أهل الوادي ثم قال سعد والله لئن منعتني أن أطوف بالبيت لأقطعن متجرك بالشام. قال فجعل أمية يقول لسعد لا ترفع صوتك وجعل يمسكه فغضب سعد فقال دعنا عنك فإنني سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يزعم أنه قاتلك قال إياي قال نعم قال والله ما يكذب محمدا إذا حدث فرجع إلى امرأته فقال أما تعلمين ما قال لي أخي اليربوعي قالت وما قال قال زعم أنه سمع محمدا يزعم أنه قاتلي قالت فوالله ما يكذب محمدا قال فلما خرجوا إلى بدر وجاء الصريخ قالت له امرأته أما ذكرت ما قال لك أخوك اليربوعي قال فأراد أن لا يخرج فقال له أبو جهل إنك من أشرف الوادي فسز يوما أو يومين فسار معهم فقتله الله " (٢٢)

ومن عجائب هذا الخبر :

- يقين هذا الكافر - مع زوجته - بصدق محمد عليه الصلاة والسلام فقد أقسما على صدقه فقال " والله ما يكذب محمد إذا حدث " وقالت: " فوالله ما يكذب محمد " .
وصدق الله إذ قال : ﴿ قَدْ نَعَلْنَا لَهُ لِيَحْزُنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِبَايَعَتِ اللَّهِ تَبَجَّحُوا ﴾ (الأنعام ٣٣)
- وأعجب من ذلك أيضا أنهما قد كفرَا به رغم اعتقاد صدقه ، فلا حول ولا قوة إلا بالله، وصدق الله إذ قال : ﴿ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا ۗ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ ۗ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حِزْبٌ ۖ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ، (المائدة ، من الآية (٤١)

(٣٢) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٢٠٥) برقم: (٣٦٣٢) (كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام) (بمذا اللفظ)

• خبر الريح في غزوة تبوك قبل وقوعها ، وخرص النخل؟

٣٠- ففي الصحيحين عن أبي حميد الساعدي قال: غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك ، فلما جاء وادي القرى ، إذا امرأة في حديقة لها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: احرصوا وخرص رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة أوسق ، فقال لها: أحصي ما يخرج منها . فلما أتينا تبوك قال: أما إنها ستهب الليلة ريح شديدة ، فلا يقوم أحد ، ومن كان معه بعير فليغقله . فعقلناها ، وهبت ريح شديدة ، فقام رجل ، فألقته بجبل طيب وأهدى ملك أيلة للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء ، وكساه بزدا ، وكتب له ببحرهم ، فلما أتى وادي القرى قال للمزاة: كم جاء حديقتك . قالت: عشرة أوسق ، خرص رسول الله صلى الله عليه وسلم . " (٣٢)

وآيات الإعجاز هاهنا من وجوه منها:

- أنه خرص الثمار بأنه عشرة أوسق فكان الأمر كذلك.
- أنه أخبر عن ريح شديدة سوف تهب في الليل ، فوقع الأمر كما أخبر.

(٣٢) - صحيح البخاري ج ٢/ص ٥٣٩/ باب خرص التمر /ح ١٤١١/ صحيح مسلم ج ٤/ص ١٧٨٥/ باب في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم /ح ١٣٩٢/ وهذا لفظ البخاري

• خبر سحر رسول الله ﷺ

٣١- في الصحيحين عن عائشة-رضي الله عنها - قالت : "سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودي من يهود بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم قالت حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله حتى إذا كان ذات يوم وذات ليلة دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا ثم دعا ثم قال يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه ، جاءني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي والذي عند رجلي للذي عند رأسي ما وجع الرجل قال مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الأعصم قال في أي شيء قال في مشط ومشاطة قال وجب طلعة ذكر قال فأين هو قال في بئر ذي أروان قالت فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في أناس من أصحابه ثم قال يا عائشة والله لكأن ماءها نقاعة الحناء ولكأن نخلها رؤوس الشياطين قالت فقلت يا رسول الله أفلا أحرقتة قال لا أما أنا فقد عافاني الله وكرهت أن أثير على الناس شرا فأمرت بها فدفنت" (٣٤)

فمن الذي أخبره عن الساحر ، و مكان السحر ؟

و صدق الله إذ قال : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۖ ﴾ (النجم ٣-

(٤)

(٣٤) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٧ / ١٣٧) برقم: (٥٧٦٦) (كتاب الطب ، باب السحر) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٧ / ١٤) برقم: (٢١٨٩) (كتاب السلام ، باب السحر) (بنحوه..)

المبحث الرابع :

علم الغيب الذي أظهره الله لنبيه ﷺ

مما يقع بعد وفاته فوق كما أخبر

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إخباره عن خاتمة أشخاص بأعيانهم فوقت بعد وفاته كما أخبر.

في المبحث السابق تم ذكر الأخبار التي أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في عصره ، قبل أن تقع ، أو أخبر بها في أثناء وقوعها رغم بعده عن مكان الواقعة ، وكل ما أخبر به قد وقع كما أخبر فلم يتخلف شيء مما أخبر عنه البتة ، وهذا من أعظم الدلائل على صدقه ، وصدق نبوته صلوات الله وسلامه عليه . فإذا كان الإعجاز والتحدي وقيام الحجة على الناس -بصدق رسول الله ﷺ- قد ثبتت بأمور كثيرة ، منها : مجيء جميع الأخبار التي أخبرها بها رسول الله ﷺ في عصره مصدقة لما أخبر، ولم يتخلف شيء مما أخبر عنه ؛ بالرغم أنها من أمور الغيب التي لا يمكن أن تعلم بأي وسيلة من الوسائل إلا عن طريق الوحي المنزل . فمابالك إذا صدقت أخباره التي أخبر بها بعد موته ؟ ألا يكون الإعجاز والتحدي ، وقيام الحجة أقوى وأشد؟ بلى والله .

فإذا تمكن المبطلون من التشكيك في أخباره أثناء حياته ، رغم ثبوتها عنه بأصح الأسانيد ، فأنى لهم أن يشككوا في أمور قد أخبر بأنها ستحدث بعد وفاته ، ثم نجد المطابقة الكاملة لكل خبر أخبر به ﷺ.

ومن ذلك إخباره عن خاتمة أشخاص بأعيانهم تحصل بعد وفاته ﷺ فوقت

كما أخبر: ومن ذلك:

• إخباره باستشهاد عمر وعثمان رضي الله عنهما.

٣٢- في صحيح البخاري عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَعَدَ أُحُدًا ، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ ، فَرَجَفَ بِهِمْ ، فَقَالَ: اثْبُتْ أُحُدُ ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ ، وَشَهِيدَانِ . " (٣٥)، وفي لفظ للبخاري " صَعَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُحُدًا ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ ، فَرَجَفَ ، وَقَالَ: اسْكُنْ أُحُدَ أَظُنُّهُ: ضَرْبُهُ بِرِجْلِهِ فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ ، وَصِدِّيقٌ ، وَشَهِيدَانِ . " (٣٦)

• فياسبحان الله العلي العظيم ! لقد بين رسول الله عليه الصلاة والسلام أن كلا من عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان - رضي الله عنهما - سوف يقتلان شهيدين . وأما أبو بكر الصديق فلا ؟!

• وجاءت عبارات النبي ﷺ بأداة الحصر (فإنما عليك نبي وصدیق ، وشهيدان)

• ثم يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتولى أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، ولا يقتل شهيدا بل مات بسبب المرض .

• ويتولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيقتل !

• ثم يتولى عثمان رضي الله عنه فيقتل !

تماما كما أخبر المصطفى عليه الصلاة والسلام . فلماذا لم يحدث خلاف ما أخبر في واحد منهما ؟ لماذا صدق في مجموع هذا الخبر الذي أخبر به قبل موته ؟ من أين له هذا العلم بالغيب ؟ ومن سوى الله أخبره بذلك ؟

ومنها:

(٣٥) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٥ / ٩) برقم: (٣٦٧٥) (كتاب فضائل الصحابة ، باب حدثنا الحميدي ومحمد بن عبد الله) (بهذا اللفظ)

(٣٦) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٥ / ١٥) برقم: (٣٦٩٩) (كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عثمان بن عفان) (بهذا اللفظ)

- إخباره باستشهاد علي طلحة والزبير بن العوام رضي الله عنهم .
- ٣٣- في صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عَلَى حِرَاءٍ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ ، فَتَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اهْدَأْ ، فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صَدِيقٌ أَوْ شَهِيدٌ .
- ٣٤- وفي لفظ لمسلم " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عَلَى جَبَلٍ حِرَاءٍ ، فَتَحَرَّكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اسْكُنْ حِرَاءً ، فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صَدِيقٌ أَوْ شَهِيدٌ - وَعَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . " (٣٧)
- قال النووي في شرحه على صحيح مسلم ج ١٥ / ص ١٩٠: "وفي هذا الحديث معجزات لرسول الله ﷺ منها إخباره ان هؤلاء شهداء وماتوا كلهم غير النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر شهداء فان عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير رضي الله عنهم قتلوا ظلما شهداء فقتل الثلاثة مشهور ، وقتل الزبير بوادي السباع بقرب البصرة منصرفا تاركا للقتال ، وكذلك طلحة اعتزل الناس تاركا للقتال فاصابه سهم فقتله ، وقد ثبت ان من قتل ظلما فهو شهيد والمراد شهداء في احكام الآخرة وعظيم ثواب الشهداء..."
واما ذكر سعد بن أبي وقاص في الشهداء في الرواية الثانية فقال القاضي انما سمي شهيدا لانه مشهود له بالجنة أهـ."
- قلت: بأن هذا يخالف ظاهر الحديث والجواب أن يقال بأن كلمة (صديق) جاءت مُنْكَرَةً ، وإذا لم يقتل شهيدا ، فيكون من الصديقين . ودرجة الصديقية ليست مختصة بأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه . وهذا هو الأقوى والله تعالى أعلم . أما القول بأنه شهيد ؛ لأنه قد شهد له بالجنة ، فهو مخالف لظاهر الحديث ، والشهادة مصطلح شرعي بين معناه الرسول عليه الصلاة والسلام كما في الحديث المتقدم، وهو لا ينطق عن الهوى . والله تعالى أعلم .
ومنها:

(٣٧) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (٧ / ١٢٨) برقم: (٢٤١٧) (كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما) (بجذه الألفاظ)

• إخباره عن ابتلاء عثمان بن عفان ﷺ

٣٥- في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه : أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ خَرَجَ ، فَقُلْتُ : لَأَلْزَمَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا كُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا ، قَالَ : فَجَاءَ الْمَسْجِدَ ، فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالُوا : خَرَجَ وَوَجَّهَ هَاهُنَا ، فَخَرَجْتُ عَلَى إِثْرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ ، حَتَّى دَخَلَ بَيْتَ أَرِيْسٍ ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ ، وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ ، حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجَتَهُ فَتَوَضَّأَ ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى بَيْتِ أَرِيْسٍ وَتَوَسَّطَ قَفَّهَا ، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي الْبَيْتِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ انصرفتُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ ، فَقُلْتُ : لَأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَوْمَ ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَ الْبَابَ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَقُلْتُ : عَلَى رِسْلِكَ ، ثُمَّ ذَهَبْتُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ ، فَقَالَ : ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ فَأَقْبَلْتُ حَتَّى قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ : ادْخُلْ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَشِّرُكَ بِالْجَنَّةِ ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَجَلَسَ عَن يَمِينِ [٩/٥] رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ فِي الْقَفِّ ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبَيْتِ كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَشَفَ عَن سَاقَيْهِ ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ ، وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُنِي ، فَقُلْتُ : إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا يُرِيدُ أَخَاهُ يَأْتِ بِهِ ، فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ : عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَقُلْتُ : عَلَى رِسْلِكَ ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَقُلْتُ : هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسْتَأْذِنُ ، فَقَالَ : ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ " فَجِئْتُ فَقُلْتُ : ادْخُلْ ، وَبَشِّرْكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ ، فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقَفِّ عَن يَسَارِهِ ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبَيْتِ ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ ، فَقُلْتُ : إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا يَأْتِ بِهِ ، فَجَاءَ إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ : عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ فَقُلْتُ : عَلَى رِسْلِكَ ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ ، عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ " فَجِئْتُ فَقُلْتُ لَهُ : ادْخُلْ ، وَبَشِّرْكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ ، عَلَى بَلْوَى تُصِيبُكَ ، فَدَخَلَ فَوَجَدَ الْقَفَّ قَدْ مُلِيَ ، فَجَلَسَ وَجَاهَهُ مِنَ الشَّقِّ الْآخِرِ . " (٣٨)

(٣٨) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٥ / ٨) برقم: (٣٦٧٤) (كتاب فضائل الصحابة ، باب حدثنا الحميدي ومحمد بن عبد الله) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٧ / ١١٨) برقم: (٢٤٠٣) (كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه) (بمثله).

٣٦- وفي لفظ للبخاري: " فإذا عثمان فأخبرته بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال الله المستعان" (٣٩)

ففي هذا الحديث من آيات النبوة أنه بشر عثمان بن عفان -رضي الله تعالى عنه- بالجنة على بلوى تصيبه ، وقد وقع الأمر كما أخبر عليه الصلاة والسلام فقد ابتلي في خلافته وحوصر في بيته حتى قتل مظلوما رضي الله تعالى عنه وأرضاه .

قال ابن حجر في «فتح الباري لابن حجر» (٧ / ٣٨): «وَأَشَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبُلُوى الْمَذْكُورَةِ إِلَى مَا أَصَابَ عُثْمَانَ فِي آخِرِ خِلَافَتِهِ مِنَ الشَّهَادَةِ يَوْمَ الدَّارِ وَقَدْ وَرَدَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَضْرَحُ مِنْ هَذَا فَرَوَى أَحْمَدُ مِنْ طَرِيقِ كُؤَيْبِ بْنِ وَائِلٍ عَنْ بِنِ عُمَرَ قَالَ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِتْنَةً فَمَرَّ رَجُلٌ فَقَالَ يُقْتَلُ فِيهَا هَذَا يَوْمَئِذٍ ظُلْمًا قَالَ فَتَنَزَرْتُ فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ "

ومنها:

(٣٩) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٥ / ١٣) برقم: (٣٦٩٣) (كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه) (بهذا اللفظ)

• إخباره بأن فاطمة رضي الله عنها هي أول من يلحق به من أهله ﷺ

٣٧- ففي الصحيحين عن عائشة قالت: اجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم فلم يُعادر منهن امرأة، فجاءت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: مَرَحَبًا بِابْنَتِي - فَأَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ، ثُمَّ إِنَّهُ أَسْرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ فَاطِمَةُ ، ثُمَّ إِنَّهُ سَارَهَا فَضَحِكَتْ أَيْضًا ، فَقُلْتُ: لَهَا مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِي سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ ! فَقُلْتُ لَهَا حِينَ بَكَتْ : أَخَصَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَدِيثِهِ دُونَنَا ثُمَّ تَبْكِينَ ! وَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِي سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، حَتَّى إِذَا فُبِضَ سَأَلْتُهَا فَقَالَتْ: إِنَّهُ كَانَ حَدَّثَنِي أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلِّ عَامٍ مَرَّةً ، وَإِنَّهُ عَارَضَهُ بِهِ فِي الْعَامِ مَرَّتَيْنِ ، وَلَا أَرَانِي إِلَّا قَدْ حَضَرَ أَجْلِي ، وَإِنَّكَ أَوْلُ أَهْلِي لِحَوْقًا بِي وَنِعْمَ السَّلْفُ أَنَا لَكَ . فَبَكَيْتُ لِذَلِكَ ، ثُمَّ إِنَّهُ سَارَنِي فَقَالَ: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ - أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ؟ فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ . " (٤٠) وفي لفظ للبخاري " وَلَا أَرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجْلِي وَإِنَّكَ أَوْلُ أَهْلِ بَيْتِي لِحَاقًا بِي فَبَكَيْتُ فَقَالَ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ . " (٤١) ، ،

٣٨- وفي الصحيحين " سَارَنِي فَأَخْبَرَنِي بِمَوْتِهِ فَبَكَيْتُ ، ثُمَّ سَارَنِي فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوْلُ مَنْ يَتَّبِعُهُ مِنْ أَهْلِهِ فَضَحِكْتُ . " ، ولفظ البخاري " سَارَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُقْبَضُ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوفِّي فِيهِ فَبَكَيْتُ ثُمَّ سَارَنِي فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوْلُ أَهْلِ بَيْتِهِ أَتْبَعُهُ فَضَحِكْتُ " (٤٢) .

(٤٠) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٨ / ٦٤) برقم: (٦٢٨٥) (كتاب الاستئذان ، باب من ناجى بين يدي الناس ومن لم يخبر بسر صاحبه فإذا مات أخبر به) (بنحوه) ومسلم في "صحيحه" (٧ / ١٤٣) برقم: (٢٤٥٠) (كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام) (بهذا اللفظ)

(٤١) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٢٠٣) برقم: (٣٦٢٣) (كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام) (بهذا اللفظ)

(٤٢) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٢٠٤) برقم: (٣٦٢٥) (كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٧ / ١٤٢) برقم: (٢٤٥٠) (كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام) (بمثله)

- فقد أخبر عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث عن أمر مستقبلي بأن فاطمة رضي الله عنها أول من يموت من أهله عليه الصلاة والسلام ، فكان الأمر كذلك ! فقد كانت هي أول من لحق به من أهله عليه الصلاة والسلام :
- ٣٩- ففي صحيح مسلم : " عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ ، وَفَدَكَ ، وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمْسِ خَيْبَرَ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ : " وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ فَلَمَّا تُوفِّيتْ دَفَنَهَا زَوْجُهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لَيْلًا " الحديث (٤٣) . فمن أين له العلم بذلك ؟
- ومنها:

(٤٣) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (٥ / ١٥٣) برقم: (١٧٥٩) (كتاب الجهاد والسير ، باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا نورث ما تركنا فهو صدقة) (بهذا اللفظ)

• أم حرام بنت ملحان رضي الله عنها تغزو في البحر؟!

٤٠- في الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامِ بِنْتِ مِلْحَانَ فَتُطْعِمُهُ وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتَ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَطْعَمْتُهُ وَجَعَلْتُ تَفْلِي رَأْسَهُ فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ قَالَتْ : فَقُلْتُ : وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَرَضُوا عَلَيَّ غَزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَزْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الْأَسْرَةِ أَوْ : مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرَةِ . شَكَ إِسْحَاقُ قَالَتْ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقُلْتُ : وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَرَضُوا عَلَيَّ غَزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ . كَمَا قَالَ فِي الْأَوَّلِ قَالَتْ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ : أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ . فَرَكِبَتِ الْبَحْرَ فِي زَمَانِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ فَهَلَكَتْ . " ، وفي لفظ لمسلم " أَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ عِنْدَنَا ، فَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ ، فَقُلْتُ : مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ! قَالَ : أَرَيْتَ قَوْمًا مِنْ أُمَّتِي يَزْكَبُونَ ظَهَرَ الْبَحْرِ كَالْمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرَةِ . فَقُلْتُ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ ، قَالَ : فَإِنَّكَ مِنْهُمْ . قَالَتْ : ثُمَّ نَامَ فَاسْتَيْقَظَ أَيضًا وَهُوَ يَضْحَكُ ، فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ ، فَقُلْتُ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ ، قَالَ : أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ . قَالَ : فَتَزَوَّجَهَا عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ بَعْدُ ، فَغَزَا فِي الْبَحْرِ فَحَمَلَهَا مَعَهُ ، فَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ قُرْبَتْ لَهَا بَغْلَةٌ فَرَكِبَتْهَا فَصُرِعَتْهَا ، فَاثَدَّتْ عَنْقَهَا . " (٤٤)

٤١- وفي البخاري عن خالد بن معدان : أَنَّ عُمَيْرَ بْنَ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيَّ حَدَّثَهُ : أَنَّهُ أَتَى عِبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ وَهُوَ نَازِلٌ فِي سَاحِلِ حِمَاصٍ وَهُوَ فِي بِنَاءٍ لَهُ وَمَعَهُ أُمُّ حَرَامٍ قَالَ عُمَيْرٌ : فَحَدَّثْتَنَا أُمُّ حَرَامٍ : أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ الْبَحْرَ قَدْ أُوجِبُوا . قَالَتْ أُمُّ حَرَامٍ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا فِيهِمْ قَالَ : أَنْتِ فِيهِمْ .

(٤٤) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ١٦) برقم: (٢٧٨٨) (كتاب الجهاد والسير ، باب الدعاء بالجهاد والشهادة)

(بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٦ / ٤٩) برقم: (١٩١٢) (كتاب الإمارة ، باب فضل الغزو في البحر) (بمثله).

ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ
مَغْفُورٌ لَهُمْ . فَقُلْتُ : أَنَا فِيهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : لَا .^(٤٥)

ففي هذا الحديث بألفاظه إعجاز عظيم من وجوه عدة :

- أنه أخبر بأن جيش المسلمين سوف يغزو البحر .
- أنه أخبر بأن أم حرام -رضي الله تعالى عنها- ستكون في هذا الجيش فقد قال : "فإنك منهم" وفي اللفظ الآخر قال : "أنت فيهم"
- أنه أخبر في نفس المنام بأنه رأى طائفة من أمته غزاة في سبيل الله ، فلما سأله أمر حرام بأنه يجعلها من هذه الطائفة قال لها : "أنت من الأولين" يعني مع الطائفة التي غزت البحر والتي هي أول ما رأى في منامه . ، وفي لفظ البخاري قال لها لما ذكر الطائفة الأولى "أنت فيهم" ، ولما ذكر الطائفة الثانية قالت له : "أنا فيهم يا رسول الله؟" قال : "لا"

- فتحققت هذه الأمور كلها وبعد وفاته بسنين عديدة! فإذا بالمسلمين يغزون البحر في عهد معاوية بن أبي سفيان -رضي الله تعالى عنه- ، وإذا بأُم ملحان -رضي الله عنها- تكون مع هذه الطائفة التي غزت البحر كما أخبر عليه الصلاة والسلام .

وصدق الله إذ قال : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ ﴾

ومنها:

(٤٥) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٤٢) برقم: (٢٩٢٤) (كتاب الجهاد والسير ، باب ما قيل في قتال الروم) (بمذا
اللفظ)

● عمار بن ياسر رضي الله عنه سيموت مقتولا؟!!

٤٢- في الصحيحين: " عَنْ عِكْرِمَةَ : قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ وَلِابْنِهِ عَلِيٌّ: انْطَلَقَا إِلَى أَبِي سَعِيدٍ ، فَاسْمَعَا مِنْ حَدِيثِهِ ، فَانْطَلَقْنَا ، فَإِذَا هُوَ فِي حَائِطٍ يُضِلُّهُ ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَحْتَبَى ، ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا ، حَتَّى أَتَى ذِكْرُ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ: كُنَّا نَحْمِلُ لَبَنَةً لَبَنَةً ، وَعَمَّارٌ لَبْتَيْنِ لَبْتَيْنِ ، فَرَأَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْهُ ، وَيَقُولُ: وَيْحَ عَمَّارٍ ، تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى النَّارِ . قَالَ: يَقُولُ عَمَّارٌ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ . " ولفظ مسلم " عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : أَخْبَرَنِي مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَمَّارٍ حِينَ جَعَلَ يَحْفِرُ الْخَنْدَقَ ، وَجَعَلَ يَمْسَحُ رَأْسَهُ وَيَقُولُ : بُؤْسَ ابْنِ سُمَيَّةَ ، تَقْتُلُكَ فِتْنَةٌ بَاغِيَّةٌ . " (٤٦)

٤٣- وفي لفظ لمسلم " عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَمَّارٍ : تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ . " (٤٧)

- وآيات الإعجاز هنا من وجوه:
- أن عمارا رضي الله عنه يموت قتيلا .
- وأنه يقتل من قبل بعض المسلمين .
- وأن من قتله من البغاة.
- وأن الصحابة يتقاتلون .
- وأنهم يكونون فرقتين باغية وغيرها .
- وكل هذا قد وقع مثل فلق الصبح صلى الله وسلم على رسوله الذي جاء بالصدق وصدق به . ومنها:

(٤٦) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ٩٧) برقم: (٤٤٧) (كتاب الصلاة ، باب التعاون في بناء المسجد) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٨ / ١٨٥) برقم: (٢٩١٥) (كتاب الفتن وأشراف الساعة ، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت) (بنحوه)

(٤٧) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨ / ١٨٦) برقم: (٢٩١٦) (كتاب الفتن وأشراف الساعة ، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت) (بهذا اللفظ)

• عبدالله بن سلام ﷺ سيموت على الإسلام؟! ولن يقتل شهيدا!؟

٤٤ - ماجاء في الصحيحين عن مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ قَالَ قَيْسُ بْنُ عُبَادٍ كُنْتُ فِي حَلْقَةٍ فِيهَا سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ وَابْنُ عُمَرَ فَمَرَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فَقَالُوا هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّهُمْ قَالُوا كَذَا وَكَذَا قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَقُولُوا مَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ إِنَّمَا رَأَيْتُ كَأَنَّمَا عَمُودٌ وُضِعَ فِي رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ فَنُصِبَ فِيهَا وَفِي رَأْسِهَا عُرْوَةٌ وَفِي أَسْفَلِهَا مَنْصَفٌ وَالْمَنْصَفُ الْوَصِيفُ فَقِيلَ ارْزُقْهُ فَرَقِيئُهُ حَتَّى أَخَذْتُ بِالْعُرْوَةِ فَقَصَصْتُهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمُوتُ عَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ آخِذٌ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى " (٤٨)

٤٥ - وفي لفظ في الصحيحين: " عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ ، فَدَخَلَ رَجُلٌ عَلَى وَجْهِهِ أَثَرُ الْخُشُوعِ ، فَقَالُوا: هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ تَجَوَّزَ فِيهِمَا ، ثُمَّ خَرَجَ وَتَبِعْتُهُ ، فَقُلْتُ: إِنَّكَ حِينَ دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ قَالُوا: هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ ، وَسَأَحَدْتُكَ لِمَ ذَاكَ: رَأَيْتُ رُؤْيَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ ، وَرَأَيْتُ كَأَنِّي فِي رَوْضَةٍ ذَكَرَ مِنْ سَعْتِهَا وَخُضْرَتِهَا وَسَطُهَا عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ ، أَسْفَلُهُ فِي الْأَرْضِ وَأَعْلَاهُ فِي السَّمَاءِ ، فِي أَعْلَاهُ عُرْوَةٌ ، فَقِيلَ لَهُ: ارْزُقْهُ ، قُلْتُ: لَا أَسْتَطِيعُ ، فَأَتَانِي مَنْصَفٌ ، فَرَفَعَ ثِيَابِي مِنْ خَلْفِي ، فَفَرَّقْتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَاهَا ، فَأَخَذْتُ بِالْعُرْوَةِ ، فَقِيلَ لَهُ: اسْتَمْسِكْ. فَاسْتَيْقَظْتُ وَإِنَّهَا لَفِي يَدِي ، فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: تِلْكَ الرَّوْضَةُ الْإِسْلَامُ ، وَذَلِكَ الْعَمُودُ عَمُودُ الْإِسْلَامِ ، وَتِلْكَ الْعُرْوَةُ عُرْوَةُ الْوُثْقَى ، فَأَنْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى تَمُوتَ " وَذَلِكَ الرَّجُلُ . (٤٩)

٤٦ - وفي لفظ مسلم: " فَقُلْتُ لَهُ: سَمِعْتُ الْقَوْمَ يَقُولُونَ لَكَ لَمَّا قُتِمْتَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا ، فَأَعْجَبَنِي أَنْ أَكُونَ مَعَكَ. قَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَسَأَحَدْتُكَ مِمَّ قَالُوا ذَاكَ: إِنِّي بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أَتَانِي رَجُلٌ فَقَالَ لِي: قُمْ ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ ، قَالَ: فَإِذَا أَنَا بِجَوَادٍ عَنْ شِمَالِي ، قَالَ: فَأَخَذْتُ لِأَخْذٍ فِيهَا ، فَقَالَ لِي: لَا تَأْخُذْ فِيهَا فَإِنَّهَا

(٤٨) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٩ / ٣٦) برقم: (٧٠١٠) (كتاب التعبير ، باب الخضر في المنام والروضة الخضراء) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٧ / ١٦١) برقم: (٢٤٨٤) (كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عبد الله بن سلام رضي الله عنه) (بمثله).

(٤٩) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٥ / ٣٧) برقم: (٣٨١٣) (كتاب مناقب الأنصار ، باب مناقب عبد الله بن سلام رضي الله عنه) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٧ / ١٦٠) برقم: (٢٤٨٤) (كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عبد الله بن سلام رضي الله عنه) (بمثله).

طُرُقِ أَصْحَابِ الشَّمَالِ ! قَالَ: فَإِذَا جَوَّادٌ مَنَّهُجٌ عَلَى يَمِينِي ، فَقَالَ لِي: خُذْ هَاهُنَا ، فَأَتَى بِي جَبَلًا فَقَالَ لِي: اضْعُدْ ، قَالَ: فَجَعَلْتُ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَضْعُدَ خَرَزْتُ عَلَى اسْتِي ، قَالَ: حَتَّى فَعَلْتُ ذَلِكَ مِرَارًا. قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى أَتَى بِي عَمُودًا رَأْسُهُ فِي السَّمَاءِ وَأَسْفَلُهُ فِي الْأَرْضِ ، فِي أَعْلَاهُ حَلْقَةٌ ، فَقَالَ لِي: اضْعُدْ فَوْقَ هَذَا ، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَضْعُدُ هَذَا وَرَأْسُهُ فِي السَّمَاءِ؟ قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِي فَزَجَلَ بِي ، قَالَ: فَإِذَا أَنَا مُتَعَلِّقٌ بِالْحَلْقَةِ ، قَالَ: ثُمَّ ضَرَبَ الْعَمُودَ فَخَرَّ ، قَالَ: وَبَقِيْتُ مُتَعَلِّقًا بِالْحَلْقَةِ حَتَّى أَضْبَحْتُ . قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَصَصْتُهَا عَلَيْهِ ، فَقَالَ: أَمَّا الطُّرُقُ الَّتِي رَأَيْتَ عَنْ يَسَارِكَ فَهِيَ طُرُقُ أَصْحَابِ الشَّمَالِ ، قَالَ: وَأَمَّا الطُّرُقُ الَّتِي رَأَيْتَ عَنْ يَمِينِكَ فَهِيَ طُرُقُ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ، وَأَمَّا الْجَبَلُ فَهُوَ مَنْزِلُ الشُّهَدَاءِ وَلَنْ تَنَالَهُ ، وَأَمَّا الْعَمُودُ فَهُوَ عَمُودُ الْإِسْلَامِ ، وَأَمَّا الْعُرْوَةُ فَهِيَ عُرْوَةُ الْإِسْلَامِ ، وَلَنْ تَزَالَ مُتَمَسِّكًا بِهَا حَتَّى تَمُوتَ . " (٥٠)

● فالإعجاز يتمثل في أمور منها :

- أنه أخبر بأن عبدالله ابن سلام-رضي الله عنه- يموت على الإسلام .
- أنه لن يكون شهيدا لقوله عليه الصلاة والسلام : " واما الجبل فهو منزل الشهداء ولن تناله " قال في فتح الباري ج ١٢ / ص ٣٩٩: " وفيه من أعلام النبوة أن عبد الله بن سلام لا يموت شهيدا فوق كذلك مات على فراشه في أول خلافة معاوية بالمدينة ... "
- فلماذا لم يرتد عبدالله بن سلام عن الإسلام؟ ولماذا لم يقتل بدلا من أن يموت على فراشه ليتحقق خبر الرسول عليه الصلاة والسلام؟ لماذا تجري الأمور كما أخبر عنها عليه الصلاة والسلام؟ فمن أين له عليه الصلاة والسلام علم ذلك؟ ومنها:

(٥٠) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (٧ / ١٦١) برقم: (٢٤٨٤) (كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عبد الله بن سلام رضي الله عنه) (بهذا اللفظ)

● عكاشة بن محصن رضي الله عنه ممن يدخل الجنة بلا حساب!؟

٤٧- في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرَّح علينا النبي صلى الله عليه وسلم يوماً ، فقال: عرِضت عليّ الأمم فجعل يُمِرُّ النبيّ معه الرّجلُ ، والنبيّ معه الرّجلان ، والنبيّ معه الرّهطُ ، والنبيّ ليس معه أحدٌ ، ورأيتُ سوادًا كثيرًا سدَّ الأفقُ ، فرجوتُ أن تكون أمّتي ، فقيلَ هذا موسى وقومه ، ثم قيلَ لي: انظرْ ، فرأيتُ سوادًا كثيرًا سدَّ الأفقُ ، فقيلَ لي: انظرْ هكذا وهكذا ، فرأيتُ سوادًا كثيرًا سدَّ الأفقُ ، فقيلَ: هؤلاء أمّتك ، ومع هؤلاء سبعون ألفًا يدخلون الجنةَ بغيرِ حسابٍ. فتفرّق النَّاسُ ولم يبيّنْ لهم ، فتذاكر أصحابُ النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقالوا: أمّا نحنُ فولدنا في الشّركِ ، ولكنا آمنّا بالله ورَسُولِهِ ، ولكنّ هؤلاء هم أبناؤنا ، فبلغَ النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقال: هم الذين لا يتطيرون ، ولا يسترقون ، ولا يكتون ، وعلى ربّهم يتوكّلون ، فقام عكاشة بنُ محصنٍ فقال: أمّنهم أنا يا رسولَ الله؟ قال: نعم ، فقام آخرُ فقال: أمّنهم أنا ، فقال: سبقك بها عكاشة .^(٥١) ، ولفظ مسلم " هم الذين لا يزفون ولا يسترقون ، ولا يتطيرون وعلى ربّهم يتوكّلون ، فقام عكاشة بنُ محصنٍ ، فقال : ادعُ الله أن يجعلني منهم ، فقال : أنت منهم ، ثم قام رجلٌ آخرُ فقال : ادعُ الله أن يجعلني منهم ، فقال : سبقك بها عكاشة . " ^(٥٢)

● فقد ذكر عليه الصلاة والسلام بأنه من الطائفة التي تدخل الجنة بلا حساب ولا عذاب ، وهذا يستدعي أن يموت على الإسلام وقد وقع كما أخبر ، فقد قتل رضي الله عنه شهيدا ، قال ابن حجر-رحمه الله- في فتح الباري ج ١١/ص ٤١٢: "استشهد في قتال الردة مع خالد بن الوليد سنة اثنتي عشرة أهـ." فمن أخبره بذلك ؟ ومنها:

(٥١) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٧ / ١٣٤) برقم: (٥٧٥٢) (كتاب الطب ، باب من لم يرق) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (١ / ١٣٧) برقم: (٢٢٠) (كتاب الإيمان ، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب) (بنحوه)

(٥٢) - صحيح البخاري ج ٥/ص ٢٣٩٦/باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب /ح ٦١٧٥؛ صحيح مسلم ج ١/ص ١٩٩/باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولاعذاب /ح ٢٢٠، وهذا لفظ مسلم

ثابت ابن قيس رضي الله عنه من أهل الجنة

٤٨- وفي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم افتقد ثابت بن قيس فقال رجل يا رسول الله أنا أعلم لك علمه فأتاه فوجده جالسا في بيته منكسا رأسه فقال ما شأنك فقال شر كان يرفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم فقد حبط عمله وهو من أهل النار فأتى الرجل فأخبره أنه قال كذا وكذا فقال موسى بن أنس فرجع المرة الآخرة ببشارة عظيمة فقال اذهب إليه فقل له إنك لست من أهل النار ولكن من أهل الجنة . وهذا لفظ البخاري ، ولفظ مسلم " لَمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ } إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، جَلَسَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ فِي بَيْتِهِ ، وَقَالَ : أَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَاحْتَبَسَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ : يَا أَبَا عَمْرٍو ، مَا شَأْنُ ثَابِتٍ ؟ أَشْتَكِي ؟ قَالَ سَعْدٌ : إِنَّهُ لَجَارِي ، وَمَا عَلِمْتُ لَهُ بِشَكْوَى ، قَالَ : فَأَتَاهُ سَعْدٌ ، فَذَكَرَ لَهُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ ثَابِتٌ : أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ، وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْفَعِكُمْ صَوْتًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ سَعْدٌ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ " (٥٣) .

• وفي هذا الحديث من الإعجاز : أن ثابت بن قيس رضي الله تعالى عنه يموت على الإسلام ، وقد وقع ذلك كما أخبر ، فقد قتل رضي الله تعالى عنه شهيدا يوم اليمامة (٥٤)

(٥٣) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٢٠١) برقم: (٣٦١٣) (كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام) (بنحوه مختصرا) ، ومسلم في "صحيحه" (١ / ٧٧) برقم: (١١٩) (كتاب الإيمان ، باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله) (بهذا اللفظ) (٥٤) - انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج١/ص٣٩٥/ت٩٠٥

المطلب الثاني:

إخباره عن بعض الأحداث المستقبلية فوَقعت كما أخبر.

ومن ذلك:

• خروج مسيلمة الكذاب والأسود العنسي

٤٩- وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم مسيلمة الكذاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول إن جعل لي محمد الأمر من بعده تبعته وقدمها في بشر كثير من قومه فأقبل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة جريد حتى وقف على مسيلمة في أصحابه فقال لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتها ولئن تغدو أمر الله فيك ولئن أدبرت ليعقرنك الله وإنني لأراك الذي أريت فيك ما رأيت . " ،

٥٠- وزاد مسلم " وهذا ثابت يجيبك عني - ثم انصرف عنه ، فقال ابن عباس: فسألت عن قول النبي صلى الله عليه وسلم إنك أرى الذي أريت فيك ما أريت ، فأخبرني أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب ، فأهممني شأنهما ، فأوحى إلي في المنام أن انفخهما فنفختهما فطارا ، فأولتهما كذابين يخرجان من بعدي ، فكان أحدهما العنسي صاحب صنعاء ، والآخر مسيلمة صاحب اليمامة. " (٥٥)

• قال النووي رحمه الله تعالى في شرحه على صحيح مسلم ج ١٥/ص ٣٣: " قوله: (ولئن أدبرت ليعقرنك الله) أي إن أدبرت عن طاعتي ليقتلنك الله ، والعقر القتل وعقروا الناقة قتلوها وقتله الله تعالى يوم اليمامة وهذا من معجزات النبوة "

(٥٥) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٢٠٣) برقم: (٣٦٢٠) (كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام) (بهذا اللفظ) ، وأخرج البخاري آخره عن أبي هريرة رضي الله عنه في "صحيحه" (٤ / ٢٠٣) برقم: (٣٦٢١) (كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام) ، ومسلم في "صحيحه" (٧ / ٥٧) برقم: (٢٢٧٣) (كتاب الرؤيا ، باب رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم) (بعثله مطولا.)

• الإخبار بأن الخليفة بعده هو أبو بكر الصديق ﷺ

٥١- جاء في الصحيحين: " عن ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَنْتِ امْرَأَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ ، قَالَتْ: أَرَأَيْتِ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ؟ كَأَنَّهَا تَقُولُ: الْمَوْتُ ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ . " (٥٦)

لقد قال عليه الصلاة والسلام لهذه المرأة: (فأتي أبا بكر) . قالها بيقين ! ولم يذكر أحدا آخر معه ، فلم يقل: (أو ائتي فلانا) وبعد أن مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تولى أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- الخلافة ،

فيالله العجب ! كيف لم يحدث خلاف ما أخبر؟ من الذي جعل هذا الخبر حقا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ويؤكد هذا

٥٢- ما جاء في صحيح مسلم عن عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ: ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ أَبَاكَ وَأَخَاكَ حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّيَ مُتَمَنَّيًّا وَيَقُولَ قَائِلٌ أَنَا أَوْلَى ، وَيَأْبَى اللَّهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ " (٥٧).

(٥٦) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٥ / ٥) برقم: (٣٦٥٩) (كتاب فضائل الصحابة ، باب حدثنا الحميدي ومحمد بن عبد الله) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٧ / ١١٠) برقم: (٢٣٨٦) (كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه) (بنحوه.)

(٥٧) - صحيح البخاري ج٦/ص٢٦٣٩ / باب الاستخلاف / ح٦٧٩٤ ؛ صحيح مسلم ج٤/ص١٨٥٦ / باب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه / ح٢٣٨٦

• الإشارة إلى قصر خلافة أبي بكر وطول خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله
عنهما

٥٣- وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُرِيتُ أَنِّي أَنْزَعُ عَلَى حَوْضِي أَسْقِي النَّاسَ ، فَجَاءَنِي أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ الدَّلْوَ مِنْ يَدِي لِيُرْوِحَنِي ، فَزَعَّ دَلْوَيْنِ وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ ، فَجَاءَ ابْنُ الْخَطَّابِ فَأَخَذَ مِنْهُ فَلَمْ أَرَ نَزْعَ رَجُلٍ قَطُّ أَقْوَى مِنْهُ ، حَتَّى تَوَلَّى النَّاسَ وَالْحَوْضُ مَلَأٌ يُتَفَجَّرُ . " (٥٨)

فهذا الحديث أيضا فيه إشارة إلى الخليفة الأول وهو أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -
وبين مدة خلافته بقوله (فنزع دلوين)

ثم بين بأن الخليفة الثاني هو عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وفيه إشارة بأن مدة
خلافته أطول من خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه . قال النووي في شرحه على
صحيح مسلم ج ١٥ / ص ١٦١ : " قوله : وفي نزعه ضعف . فليس فيه حط من فضيلة ابي بكر ولا
اثبات فضيلة لعمر عليه وانما هو اخبار عن مدة ولايتهما وكثرة انتفاع الناس في ولاية عمر لطولها
ولاتساع الاسلام وبلاده والاموال وغيرها من الغنائم والفتوحات ومصر الأمصار ودون الدواوين
قوله وفي نزعه ضعف قصر مدته وعجلة موته وشغله بالحرب لأهل الردة عن الافتتاح والازدياد
الذي بلغه عمر في طول مدته "

فمن أين لرسوله - عليه الصلاة والسلام - أن يعلم هذا الذي سيحدث بعد موته؟
ولماذا لم يحدث الأمر على خلاف ما أخبر به؟

(٥٨) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٩ / ٣٩) برقم: (٧٠٢٢) (كتاب التعبير ، باب الاستراحة في المنام) (بنحوه) ، ومسلم
في "صحيحه" (٧ / ١١٣) برقم: (٢٣٩٢) (كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عمر رضي الله عنه) (بهذا اللفظ).

• كيف بك إذا أخرجت من خيبر تعدو بك قلوصلك؟!

٥٤- في صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لَمَّا فَدَعَ أَهْلُ خَيْبَرَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ ، قَامَ عُمَرُ خَطِيبًا فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَامِلَ يَهُودَ خَيْبَرَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ ، وَقَالَ : نُقِرُّكُمْ مَا أَقْرَكُمُ اللَّهُ ، وَإِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ خَرَجَ إِلَى مَالِهِ هُنَاكَ ، فَعُدِي عَلَيْهِ مِنَ اللَّيْلِ ، فَفُدِعَتْ يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ ، وَلَيْسَ لَنَا هُنَاكَ عَدُوٌّ غَيْرَهُمْ ، هُمْ عَدُوْنَا وَتُهُمْنَا ، وَقَدْ رَأَيْتُ إِجْلَاءَهُمْ ، فَلَمَّا أَجْمَعَ عُمَرُ عَلَى ذَلِكَ أَتَاهُ أَحَدُ بَنِي أَبِي الْحَقِيقِ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَتُخْرِجُنَا وَقَدْ أَقْرَنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَامَلَنَا عَلَى الْأَمْوَالِ ، وَشَرَطَ ذَلِكَ لَنَا . فَقَالَ عُمَرُ : أَظُنَنْتَ أَنِّي نَسَيْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَيْفَ بِكَ إِذَا أُخْرِجْتَ مِنْ خَيْبَرَ تَعْدُو بِكَ قَلْوُصِكَ لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ ، فَقَالَ : كَانَتْ هَذِهِ هُزَيْلَةً مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ ، قَالَ : كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ ، فَأَجْلَاهُمْ عُمَرُ ، وَأَعْطَاهُمْ قِيَمَةَ مَا كَانَ لَهُمْ مِنَ الثَّمَرِ ، مَالًا وَإِبِلًا وَعُرُوضًا مِنْ أَقْتَابٍ وَحِبَالٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ بَنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: " (٥٩) "

- قال في فتح الباري ج ٥/ص ٣٢٨: "فدع بفتح الفاء والمهملتين الفدع بفتحيتين زوال المفصل فدعت يدها إذا أزيلتا من مفاصلهما... وقال الأصمعي هو زيغ في الكف بينها وبين الساعد وفي الرجل بينها وبين الساق"
- والإعجاز في هذا الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبر عن مشهد سوف يقع. وهذا المشهد هو قوله -عليه الصلاة والسلام- لأحد بني الحقيق: "كيف بك إذا أخرجت من خيبر تعدو بك قلوصلك ليلة بعد ليلة" والإعجاز هنا من وجوه منها:

- أنه سيبقى حيا حتى ذلك الحين.
- أنه سوف يخرج من خيبر.
- وقد تحقق ذلك كله كما أخبر ، فمن الذي أخبره بذلك سوى الله؟

(٥٩) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣ / ١٩٢) برقم: (٢٧٣٠) (كتاب الشروط ، باب إذا اشترط في المزارعة إذا شئت أخرجتك) (بهذا اللفظ)

● إخباره بقدم أويس بن عامر وصفته

٥٥- في صحيح مسلم " : عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ : كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ سَأَلَهُمْ أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ فَقَالَ : أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : مِنْ مُرَادٍ تُمُّ مِنْ قَرْنٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : لَكَ وَالِدَةٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ ، مِنْ مُرَادٍ تُمُّ مِنْ قَرْنٍ ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ - فَاسْتَغْفِرْ لِي ! فَاسْتَغْفَرَ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قَالَ : الْكُوفَةَ . قَالَ : أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا ؟ قَالَ : أَكُونُ فِي غَبَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ . " (٦٠)

- والإعجاز هنا من وجوه :
- أنه سيأتي رجل اسمه أويس بن عامر .
- أنه من اليمن .
- أن له أم هو بها بر .
- أن به برص يبرأ منه إلا موضع درهم .
- وجاء ذلك كله حقا كما أخبر عليه الصلاة والسلام .

(٦٠) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (٧ / ١٨٩) برقم: (٢٥٤٢) (كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أويس القرني رضي الله عنه) (بهذا اللفظ)

● والله ليطمن الله هذا الأمر!؟

● لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى

٥٦- في البخاري عَنْ خَبَابِ بْنِ الْأَرْتِ قَالَ شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ قُلْنَا لَهُ أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا قَالَ كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُخْفِرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ فَيَجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيَشُقُّ بِأَثْنَتَيْنِ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَيُمَشِّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَاللَّهِ لَيُتَمَنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ أَوْ الذَّبَّ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ" (٦١)

٥٧- وفي البخاري عن عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ؓ قَالَ بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَا قَطْعَ السَّبِيلِ فَقَالَ يَا عَدِيُّ هَلْ رَأَيْتَ الْحِيرَةَ قُلْتُ لَمْ أَرَهَا وَقَدْ أُبْتُتُ عَنْهَا قَالَ فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيْنَ الطَّعِينَةَ تَزْتَحِلُّ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي فَأَيْنَ دُعَاؤُ طَيْبِ الَّذِينَ قَدْ سَعَرُوا الْبِلَادَ وَلَيْنَ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى قُلْتُ كِسْرَى بِنُ هُرْمَزَ قَالَ كِسْرَى بِنُ هُرْمَزَ وَلَيْنَ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيْنَ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ " قَالَ عَدِيُّ فَرَأَيْتَ الطَّعِينَةَ تَزْتَحِلُّ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَكُنْتُ فِيمَنْ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بِنُ هُرْمَزَ وَلَيْنَ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ لَتَرُونَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ " (٦٢)

● ففي هذه الأحاديث إعجاز من وجوه :

● أنه أخبر بأن الله سوف يتم هذا الدين وهو بعد لم يهاجر إلى المدينة!؟

● أنه قد أخبر بأن المسلمين سوف يفتحون فارس والروم!؟

(٦١) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٢٠١) برقم: (٣٦١٢) (كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام) (بمذا اللفظ)

(٦٢) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ١٩٧) برقم: (٣٥٩٥) (كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام) (بمذا اللفظ)

- أن الأمن ينتشر في بلاد الإسلام .
- وقد وقع ذلك كله كما أخبر عليه الصلاة والسلام . فمن أين له علم ذلك ؟
- وانظر ليقين عدي بن حاتم رضي الله تعالى عنه عندما قال: "... فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم "
- تتنافسون ثم تتحاسدون!؟

٥٨- وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : إذا فُتحت عليكم فارس والروم أي قوم أنتم؟ . قال عبد الرحمن بن عوف : نقول كما أمرنا الله . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو غير ذلك ، تتنافسون ثم تتحاسدون ، ثم تتدابرون ، ثم تتباغضون ، أو نحو ذلك ، ثم تنطلقون في مساكن المهاجرين ، فتجعلون بغضهم على رقاب بعض . " (٦٣)

- ففي هذه الحديث إعجاز من وجوه :
- أن الصحابة سوف يحصل بينهم تدابر وتباغض وتنافس وتحاسد .
- أن هذا الخلاف بين الصحابة سوف يكون بعد فتح فارس والروم .

(٦٣) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨ / ٢١٢) برقم: (٢٩٦٢) (كتاب الزهد والرقائق ،) (بهذا اللفظ)

• إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئْتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
 ٥٩- في صحيح البخاري عن الحسن عن أبي بكرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: " أَخْرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ الْحَسَنَ فَصَعِدَ بِهِ عَلَى الْمُنْبَرِ فَقَالَ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئْتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . " (٦٤)

٦٠- وفي لفظ للبخاري عن أبي موسى قال: "سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ اسْتَقْبَلَ وَاللهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ مُعَاوِيَةَ بِكُتَّابٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِنِّي لَأَرَى كُتَّابَ لَا تُؤَلِّي حَتَّى تَقْتُلَ أَقْرَانَهَا فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ وَكَانَ وَاللهُ خَيْرَ الرَّجُلَيْنِ أَيْ عَمْرُو بْنُ قَتْلَ هُوَ لَاءِ هُوَ لَاءِ وَهُوَ لَاءِ هُوَ لَاءِ مَنْ لِي بِأُمُورِ النَّاسِ مَنْ لِي بِنِسَائِهِمْ مَنْ لِي بِضَيْعَتِهِمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ وَعَبْدَ اللهِ بْنَ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ فَقَالَ اذْهَبَا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَأَعْرِضَا عَلَيْهِ وَقُولَا لَهُ وَاطْلُبَا إِلَيْهِ فَاتْيَاهُ فَدَخَلَا عَلَيْهِ فَتَكَلَّمَا وَقَالَا لَهُ فَطَلَبَا إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُمَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِنَّا بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَدْ أَصَبْنَا مِنْ هَذَا الْمَالِ وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَدْ عَاثَتْ فِي دِمَائِهَا قَالَا فَإِنَّهُ يَعْزِضُ عَلَيْكَ كَذَا وَكَذَا وَيَطْلُبُ إِلَيْكَ وَيَسْأَلُكَ قَالَ فَمَنْ لِي بِهِذَا قَالَا نَحْنُ لَكَ بِهِ فَمَا سَأَلَهُمَا شَيْئًا إِلَّا قَالَا نَحْنُ لَكَ بِهِ فَصَالِحُهُ فَقَالَ الْحَسَنُ وَلَقَدْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَةَ يَقُولُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمُنْبَرِ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَقْبَلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً وَعَلَيْهِ أُخْرَى وَيَقُولُ إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئْتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ " (٦٥)

- ففي هذا الحديث إعجاز من وجوه منها:
- أنه ذكر بأن الحسن -رضي الله عنه سوف يكون سببا للصلح بين طائفتين من المسلمين .
- أن المسلمين سوف ينقسمون إلى طائفتين .
- وتحقق ذلك كله كما أخبر عليه أفضل الصلاة والسلام .

(٦٤) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٢٠٤) برقم: (٣٦٢٩) (كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام) (بهذا اللفظ)

(٦٥) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣ / ١٨٦) برقم: (٢٧٠٤) (كتاب الصلح ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي رضي الله عنهما ابني هذا سيد) (بهذا اللفظ)

• قصة الخوارج والآية العظيمة

٦١- في الصحيحين عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْسِمُ قَسْمًا أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ اعْدِلْ فَقَالَ وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ اَعْدِلْ قَدْ خَبِتْ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ اَعْدِلُ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللهِ ائْتِنِي فِيهِ فَأَضْرِبْ عُنُقَهُ فَقَالَ دَعُهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْتَرُّ أَحَدَكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ يَفْرءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ يُنْظَرُ إِلَى نَضْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيهِ وَهُوَ قِدْحُهُ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُدْزِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ قَدْ سَبَقَ الْفَرْثُ وَالِدَّمَ آيْتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَضْدِيهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبُضْعَةِ تَدْرَدَرُ وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتُمَسَ فَأُتِيَ بِهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي نَعْتُهُ . (٦٦)

٦٢- وفي لفظ لمسلم عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ ؓ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: تَمْرُقُ مَارِقَةٌ فِي فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ فَيَلِي قَتْلَهُمْ أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ . " وفي لفظ لمسلم عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثٍ ذَكَرَ فِيهِ: قَوْمًا يَخْرُجُونَ عَلَى فُرْقَةٍ مُخْتَلِفَةٍ يَقْتُلُهُمْ أَقْرَبُ الطَّائِفَتَيْنِ مِنَ الْحَقِّ . " (٦٧)

(٦٦) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٢٠٠) برقم: (٣٦١٠) (كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٣ / ١١٢) برقم: (١٠٦٤) (كتاب الزكاة ، باب ذكر الخوارج وصفاتهم) (بمثله).
(٦٧) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (٣ / ١١٣) برقم: (١٠٦٥) (كتاب الزكاة ، باب ذكر الخوارج وصفاتهم) (بهذا اللفظ)

٦٣- وفي مسلم عن عَنِ عَلِيٍّ ؓ قَالَ: ذَكَرَ الْخَوَارِجَ فَقَالَ: فِيهِمْ رَجُلٌ مُخَدِّجُ الْيَدِ أَوْ مُودِنُ الْيَدِ ، أَوْ مُثْدُونُ الْيَدِ لَوْلَا أَنْ تَبَطَّرُوا لَحَدَّثْتُكُمْ بِمَا وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ يَقْتُلُونَهُمْ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ، إِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ . " (٦٨)

٦٤- وفي مسلم عن عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ ، وَلَا صَلَاتُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ ، وَلَا صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ ، لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، لَوْ يَعْلَمُ الْجَنِيحُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ مَا قُضِيَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَكُلُوا عَنِ الْعَمَلِ ، وَآيَةٌ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلًا لَهُ عَضُدٌ وَلَيْسَ لَهُ ذِرَاعٌ ، عَلَى رَأْسِ عَضُدِهِ مِثْلُ حَلْمَةِ الثَّدْيِ عَلَيْهِ شَعْرَاتٌ بَيْضٌ فَتَذْهَبُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَأَهْلِ الشَّامِ وَتَتْرَكُونَ هَؤُلَاءِ يَخْلُفُونَكُمْ فِي ذَرَارِيِّكُمْ ، وَأَمْوَالِكُمْ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونُوا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ ، فَإِنَّهُمْ قَدْ سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ وَأَغَارُوا فِي سَرْحِ النَّاسِ ، فَسِيرُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ ، قَالَ سَلَمَةُ بْنُ كَهَيْلٍ فَزَلَنِي زَيْدُ بْنُ وَهَبٍ مَنْزِلًا ، حَتَّى قَالَ: مَرَرْنَا عَلَى قَنْطَرَةٍ فَلَمَّا التَّقِينَا وَعَلَى الْخَوَارِجِ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ الرَّاسِبِيُّ فَقَالَ: لَهُمْ أَلْقُوا الرِّمَاحَ ، وَسَلُّوا سُيُوفَكُمْ مِنْ جُفُونِهَا ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُنَاشِدُوكُمْ كَمَا نَاشَدُوكُمْ يَوْمَ حَزْوَرَاءَ فَرَجَعُوا فَوَحَّشُوا بِرِمَاحِهِمْ ، وَسَلُّوا السُّيُوفَ ، وَشَجَرَهُمُ النَّاسُ بِرِمَاحِهِمْ ، قَالَ: وَقَتَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَمَا أُصِيبَ مِنَ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ إِلَّا رَجُلَانِ فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: التَّمَسُّوا فِيهِمُ الْمُخَدِّجَ ، فَالْتَمَسُوهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ ، فَقَامَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِنَفْسِهِ حَتَّى أَتَى نَاسًا قَدْ قَتَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ قَالَ: أَخْرَوْهُمْ فَوَجَدُوهُ مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ فَكَبَّرَ ، ثُمَّ قَالَ: صَدَقَ اللَّهُ وَبَلَغَ رَسُولُهُ ، قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ عَبِيدَةُ السَّلْمَانِيُّ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَسَمِعْتَ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِي وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ حَتَّى اسْتَحْلَفَهُ ثَلَاثًا وَهُوَ يَحْلِفُ لَهُ . " (٦٩)

(٦٨) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (٣ / ١١٤) برقم: (١٠٦٦) (كتاب الزكاة ، باب التحريض على قتل الخوارج) (بهذا اللفظ)

(٦٩) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (٣ / ١١٤) برقم: (١٠٦٦) (كتاب الزكاة ، باب التحريض على قتل الخوارج) (بهذا اللفظ)

٦٥- وفي مسلم عن عَن عُبيدِ اللهِ بنِ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الْحَزْرَوِيَّةَ لَمَّا خَرَجَتْ وَهُوَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالُوا: لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ، قَالَ عَلِيٌّ: كَلِمَةٌ حَقٌّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَفَ نَاسًا إِنِّي لَأَعْرِفُ صِفَتَهُمْ فِي هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ الْحَقَّ بِالْإِسْتِثْمِ ، لَا يَجُوزُ هَذَا مِنْهُمْ (وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ) مِنْ أَبْغَضِ خَلْقِ اللهِ إِلَيْهِ ، مِنْهُمْ أَسْوَدُ إِحْدَى يَدَيْهِ طُبِّي شَاةٌ ، أَوْ حَلْمَةٌ تُدِي فَلَمَّا قَتَلَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: انظُرُوا ، فَانظُرُوا ، فَلَمَّ يَجِدُوا شَيْئًا ، فَقَالَ: ارْجِعُوا ، فَوَاللهِ مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثًا ، ثُمَّ وَجَدُوهُ فِي خَرِبَةٍ ، فَأَتَوْا بِهِ حَتَّى وَضَعُوهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، قَالَ عُبيدُ اللهِ : وَأَنَا حَاضِرُ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ وَقَوْلِ عَلِيٍّ فِيهِمْ زَادَ يُونُسُ فِي رِوَايَتِهِ قَالَ بُكَيْرٌ: وَحَدَّثَنِي رَجُلٌ عَنِ ابْنِ حُنَيْنٍ أَنَّهُ قَالَ : رَأَيْتُ ذَلِكَ الْأَسْوَدَ . " (٧٠)

- وفي هذه الأحاديث إعجاز من وجوه عدة منها :
- أنه أخبر عن الخوارج .
- أنه بين وقت خروجهم بأنه يكون وقت افتراق المسلمين إلى طائفتين .
- أنه بين صفاتهم .
- أنه بين العلامة التي تعرف بها طائفتهم .
- أن هذه العلامة هي كما قال : " رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر "
- أنه سيكون هناك اختلاف بين المسلمين .
- أن من يباشر قتلهم هم أولى الطائفتين بالحق كما قال ﷺ " فَيَلِي قَتْلَهُمْ أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ " ، وفي اللفظ الآخر " يَفْتُلُهُمْ أَقْرَبُ الطَّائِفَتَيْنِ مِنَ الْحَقِّ " .
- ثم يتحقق كل ذلك كما أخبر عليه الصلاة والسلام . ، فلا إله إلا الله والله أكبر؟
- وتأمل يقين علي بن أبي طالب رضي الله عنه عندما طلب منهم أن يبحثوا عن الرجل الذي وصفه لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: لم نجد شيئاً فقال : " ارجعوا

(٧٠) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٣ / ١١٦) برقم: (١٠٦٦) (كتاب الزكاة ، باب التحريض على قتل الخوارج) (بهذا اللفظ)

فوالله ما كذبت ولا كُذِّبت مرتين أو ثلاثاً ثم وجدوه في خربة فأتوا به حتى وضعوه بين يديه".

في اللفظ الآخر: " فوجدوه مما يلي الأرض فكبر ثم قال صدق الله وبلغ رسوله " وقول أبي سعيد رضي الله عنه " قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتَمَسَ فَأُتِيَ بِهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي نَعْتَهُ "

● إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده

٦٦- في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ . " (٧١)

- وفي هذا الحديث من الإعجاز:
 - أنه أخبر بأن ملك الفرس سوف يزول بموت ملكهم ، فلن يأتي بعده كسرى.
 - أنه أخبر بأن ملك الروم سوف يزول بموت قيصر فلن يأتي بعده قيصر.
 - أقسم بأن كنوز الدولتين سوف تنفق في سبيل الله .
 - وقد تحقق ذلك كله كما أخبر. فمن أين له علم ذلك؟ إلا من اللطيف الخبير
- ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤]

(٧١) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٨٥) برقم: (٣١٢٠) (كتاب فرض الخمس ، باب قول النبي أحلت لكم الغنائم) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٨ / ١٨٦) برقم: (٢٩١٨) (كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت) (بمثله).

● ستفتحون مصر؟!!

٦٧- في صحيح مسلم عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ ، وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقَيْرَاطُ ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا - أَوْ قَالَ: ذِمَّةً وَصَهْرًا ، فَإِذَا رَأَيْتَ رَجُلَيْنِ يَخْتَصِمَانِ فِيهَا فِي مَوْضِعِ لَبْنَةٍ فَأَخْرِجْ مِنْهَا . قَالَ: فَرَأَيْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ شُرْحَبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ وَأَخَاهُ رَبِيعَةَ يَخْتَصِمَانِ فِي مَوْضِعِ لَبْنَةٍ فَخَرَجْتُ مِنْهَا. " (٧٢)

● وفي هذا الحديث من الإعجاز :

- أن مصر سوف تفتح ، وقد تحقق هذا الخبر ، وفتحت مصر في زمن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه . فمن أعلمه بذلك سوى الله .
- وجود العلامة التي أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم بعينها لأبي ذرٍّ رضي الله عنه وهي "اختصام رجلين في موضع لبنة" ، فوقعت كما أخبر أمام عينيه؟!!
- يقين الصحابي بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وامتناله لأمره ؛ فإنه نفذ الأمر من حين رؤية تلك العلامة .

(٧٢) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (٧ / ١٩٠) برقم: (٢٥٤٣) (كتاب فضائل الصحابة ، باب وصية النبي صلى الله عليه وسلم بأهل مصر) (بهذا اللفظ)

• تفتح اليمن ، وتفتح الشام؟! ، وتفتح العراق!؟

٦٨- جاء في الصحيحين عن سفيان بن أبي زهير رضي الله عنه أنه قال: " سمعت رسول الله ﷺ يقول تَفْتَحُ الْيَمَنُ فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبْشُونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَتَفْتَحُ الشَّامُ فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبْشُونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ؛ وَتُفْتَحُ الْعِرَاقُ فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبْشُونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ " (٧٣)

• ففي هذا الحديث من الإعجاز أنه أخبر عن فتح اليمن والشام والعراق فصار الأمر كما أخبر عليه الصلاة والسلام .

٦٩- وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: وَقَتَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ذَا الْحُلَيْفَةِ ، وَلِأَهْلِ الشَّامِ الْجُحْفَةَ ، وَلِأَهْلِ نَجْدٍ قَرْنَ الْمَنَازِلِ ، وَلِأَهْلِ الْيَمَنِ يَلْمَلَمَ ، فَهِنَّ لَهُنَّ ، وَلِمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِنَّ ، لِمَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ ، فَمَنْ كَانَ دُونَهُنَّ فَمَهْلُهُ مِنْ أَهْلِهِ ، وَكَذَلِكَ حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ يَهْلُونَ مِنْهَا . " (٧٤)

• وفي هذا الحديث من الإعجاز : أنه وقت هذه المواقيت لأهل تلك البلدان قبل أن فتحها من قبل المسلمين ، وكأن فتحها أمر مفروغ منه!! فوقع الأمر كما أخبر عليه الصلاة والسلام .

(٧٣) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣ / ٢١) برقم: (١٨٧٥) (فضائل المدينة ، باب من رغب عن المدينة) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٤ / ١٢٢) برقم: (١٣٨٨) (كتاب الحج ، باب الترغيب في المدينة عند فتح الأمصار) (بمثله).
(٧٤) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٢ / ١٣٤) برقم: (١٥٢٦) (كتاب الحج ، باب مهل أهل الشام) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٤ / ٥) برقم: (١١٨١) (كتاب الحج ، باب مواقيت الحج والعمرة) (بمثله).

• سيبلغ ملك أمتي مازوي لي منها!؟

٧٠- في صحيح مسلم عن ثوبان ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ اللَّهَ زَوْي لِي الْأَرْضَ ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا ، وَأُعْطِيَتْ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ " (٧٥)

• قال النووي-رحمه الله- في شرحه على صحيح مسلم ج١٨/ص١٣: " وَهَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ مُعْجَزَاتٌ ظَاهِرَةٌ وَقَدْ وَقَعَتْ كُلُّهَا بِحَمْدِ اللَّهِ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْعُلَمَاءُ الْمُرَادُ بِالْكَنْزَيْنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْمُرَادُ كَنْزِي كَسْرِي وَقِيصِرَ مَلِكِي الْعِرَاقِ الشَّامِ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مُلْكَ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَكُونُ مُعْظَمُ امْتِدَادِهِ فِي جِهَتِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَهَكَذَا وَقَعَ وَأَمَّا فِي جِهَتِي الْجَنُوبِ وَالشَّمَالِ فَقَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَصَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَى رَسُولِهِ الصَّادِقِ الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ "

(٧٥) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨ / ١٧١) برقم: (٢٨٨٩) (كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض) (بهذا اللفظ

● تُقَاتِلُونَ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ قَوْمًا نِعَالَهُمُ الشَّعْرُ

٧١- جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم تُقَاتِلُونَ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ قَوْمًا نِعَالَهُمُ الشَّعْرُ كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ

حُمْرُ الْوُجُوهِ صِغَارُ الْأَعْيُنِ" (٧٦)

٧٢- وفي الصحيحين: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرُكَ صِغَارَ الْأَعْيُنِ حُمْرَ الْوُجُوهِ

ذُلْفَ الْأَنْوْفِ كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالَهُمُ

الشَّعْرُ" (٧٧)

● قال النووي - رحمه الله - في شرحه على صحيح مسلم ج ١٨ / ص ٣٧: "وهذه كلها معجزات

لرسول الله ﷺ فقد وجد قتال هؤلاء الترك بجميع صفاتهم التي ذكرها صلى

الله عليه وسلم"

(٧٦) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٤٣) برقم: (٢٩٢٨) (كتاب الجهاد والسير ، باب قتال الترك) (بمثله) ، ومسلم

في "صحيحه" (٨ / ١٨٤) برقم: (٢٩١٢) (كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل

فيتمنى أن يكون مكان الميت) (بهذا اللفظ)

(٧٧) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٤٣) برقم: (٢٩٢٨) (كتاب الجهاد والسير ، باب قتال الترك) (بهذا اللفظ) ،

ومسلم في "صحيحه" (٨ / ١٨٤) برقم: (٢٩١٢) (كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر

الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت) (بمثله).

- مَنَعَتِ الْعِرَاقَ دِرْهَمَهَا وَقَفِيزَهَا وَمَنَعَتِ الشَّامَ مُدْيَهَا وَدِينَارَهَا وَمَنَعَتِ مِصْرَ إِزْدَبَّهَا وَدِينَارَهَا

٧٣- في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " قال رسول الله ﷺ " مَنَعَتِ الْعِرَاقَ دِرْهَمَهَا وَقَفِيزَهَا وَمَنَعَتِ الشَّامَ مُدْيَهَا وَدِينَارَهَا وَمَنَعَتِ مِصْرَ إِزْدَبَّهَا وَدِينَارَهَا وَعَدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ وَعَدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ وَعَدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ «. شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ لَحْمُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَدَمُهُ" (٧٨)

٧٤- وفي لفظ لمسلم: " عن أبي نضرة قال كنا عند جابر بن عبد الله فقال يوشك أهل العراق أن لا يُجَبَى إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلَا دِرْهَمٌ. قُلْنَا مِنْ أَيْنَ ذَلِكَ قَالَ مِنْ قَبْلِ الْعَجَمِ يَمْنَعُونَ ذَلِكَ. ثُمَّ قَالَ يُوشِكُ أَهْلَ الشَّامِ أَنْ لَا يُجَبَى إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلَا مُدْيٌ. قُلْنَا مِنْ أَيْنَ ذَلِكَ قَالَ مِنْ قَبْلِ الرُّومِ. " (٧٩)

- وفي هذا من الإعجاز :
- أن العراق والشام ومصر سوف تفتح.
- أن كلا من هذه الأقاليم سوف تحاصر.
- أن حصار العراق سوف يكون من قبل العجم وهم كل من لا يتكلم العربية.
- أن حصار الشام سوف يكون من قبل الروم.
- قال في فتح الباري ج ٦/ص ٢٨٠: "وساق الحديث بلفظ الفعل الماضي والمراد به ما يستقبل مبالغة في الإشارة إلى تحقق وقوعه"
- قال النووي -رحمه الله- في شرحه على صحيح مسلم ج ١٨/ص ٢٠: " وفي معنى منعت العراق وغيرها قولان مشهوران : أحدهما لإسلامهم فتسقط عنهم الجزية وهذا قد وجد . والثاني وهو الأشهر أن معناه أن العجم والروم يستولون على البلاد في آخر الزمان فيمنعون حصول ذلك للمسلمين ... وهذا قد وجد في زماننا في العراق وهو الآن موجود أهـ."

(٧٨) - صحيح مسلم ج ٤/ص ٢٢٢٠/ باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب/ح ٢٨٩٦

(٧٩) - صحيح مسلم ج ٤/ص ٢٢٣٤/ح ٢٩١٣

• ستكون لكم الأنماط!؟

٧٥- ففي الصحيحين عن جابر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم هل لكم من أنماط قلت وأنى يكون لنا الأنماط قال أما إنه سيكون لكم الأنماط فأنا أقول لها يعني امرأته أخري عني أنماطك فتقول ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم إنها ستكون لكم الأنماط فأدعها " (٨٠).

• قال أما إنه سيكون لكم الأنماط فأنا أقول لها يعني امرأته أخري عني أنماطك فتقول ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم إنها ستكون لكم الأنماط فأدعها"

• قال في شرح النووي على صحيح مسلم ج ١٤ / ص ٥٨: "الأنماط بفتح الهمزة جمع نمط بفتح النون والميم وهو ظهارة الفراش وقيل ظهر الفراش ، ويطلق أيضا على بساط لطيف له حمل يجعل على الهودج وقد يجعل سترا "وهو نوع من البسط رقيق كالقטיפه وفي لفظ لمسلم عنه قال "لَمَّا تَزَوَّجْتُ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَتَّخَذْتَ أَنْمَاطًا؟ قُلْتُ: وَأَنَّى لَنَا أَنْمَاطٌ؟ قَالَ: أَمَا إِنَّهَا سَتَكُونُ. قَالَ جَابِرٌ: وَعِنْدَ امْرَأَتِي نَمَطٌ، فَأَنَا أَقُولُ: نَحْيِهِ عَنِّي، وَتَقُولُ: قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّهَا سَتَكُونُ." (٨١)

• فقد وقع الأمر كما أخبر عليه الصلاة والسلام .

وصدق الله إذ قال : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۖ ﴾ (النجم ٣ - ٤)

(٨٠) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٢٠٥) برقم: (٣٦٣١) (كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٦ / ١٤٦) برقم: (٢٠٨٣) (كتاب اللباس والزينة ، باب جواز اتخاذ الأنماط) (بنحوه..)

(٨١) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (٦ / ١٤٦) برقم: (٢٠٨٣) (كتاب اللباس والزينة ، باب جواز اتخاذ الأنماط) (بهذا اللفظ)

المبحث الخامس :

إخباره عن بعض العلوم التي لم تكتشف إلا حديثا

قال تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥-٨٦]

٧٦- وفي البخاري عن أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكر قصة الخضر وفيه: قَالَ: وَوَقَعَ عُصْفُورٌ عَلَى حَزْفِ السَّفِينَةِ ، فَعَمَسَ مِنْقَارُهُ الْبَحْرَ ، فَقَالَ الْخَضِرُ لِمُوسَى: مَا عَلِمْتُكَ وَعِلْمِي وَعِلْمُ الْخَلَائِقِ فِي عِلْمِ اللَّهِ ، إِلَّا مِقْدَارُ مَا عَمَسَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنْقَارَهُ " (٨٢) ، ففي الآية والحديث دلالة قاطعة على حقيقتين:

- الأولى : أن كل ما أوتي الإنسان من علوم الدنيا أو الآخرة فهو من الله وحده .
- الثانية: أنه مهما بلغ علم الإنسان فهو بالنسبة لعلم الله قليل كقلة ماغمس هذا العصفور منقاره في البحر!؟

فما أوتي الناس من العلم زمن نزول الآية قليل جدا ، وبعد مضي أكثر من ألف وأربعمائة سنة ، لا يزال علمهم قليل ، وسيبقى قليلا حتى يرث الله الأرض ومن عليها . ، وكما قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف: ١٠٩] ، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾ [لقمان: ٢٧]

وقبل أن نبدأ في الحديث عن بعض أخبار الرسول عليه الصلاة والسلام ، والتي لم تعرف إلا حديثا لابد أن أذكر القارئ الكريم بأصلين مهمين ، يجب استحضارهما عندما يتم الربط بين العلوم المعاصرة ، وبين الأخبار التي جاءت في الكتاب أو في السنة :

- الأصل الأول : أن الخطأ لا يمكن أن يرد في كلام الله عز وجل ، ولا في كلام رسوله عليه الصلاة والسلام إذا كان سنده ثابتا ، وأيضا فإنه لا يعرف أمر من الأمور القطعية المحسوسة ،

(٨٢) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٦ / ٩١) برقم: (٤٧٢٧) (كتاب تفسير القرآن ، باب فلما جاوزا قال لفتناه آتنا غداءنا

قد جاء بما يخالف نصوص الكتاب والسنة ، فإن وقع ما يوهم التعارض ، فهو إما: لخطأ النظرية المعارضة للنص ، وإما لقصور الفهم، وإما للتقصير في البحث والتدبر .

● الأصل الثاني : أن العقل البشري عقل قاصر بكل ماتحمله كلمة القصور من المعاني ، ففي كل ميادين العلوم الحديثة يقرر العلماء هذه الحقيقة الكلية ، وهي : أنهم كلما تقدموا في علم من العلوم ازدادوا يقينا بجهلهم !!! بل والله إنك لترثي لهم ، فإنهم يجهدون أنفسهم وأوقاتهم سنين طويلة ؛ من أجل إثبات نظريات لأمر بدئية ، قد عرفها الإنسان بفطرته وتيقنها ، أو من أجل إثبات أمور قد جاءت في الكتاب والسنة منذ قرون طويلة ، لأن علومهم الأساسية مبنية على الإلحاد ، وحسبك بهذا جهلا . وسوف أذكر لكم مجالين هما أبرز ما برعوا فيه ، وقد جهلوا أكثره! :

● المجال الأول : علم الفلك . ففي مجال الفلك ، فإنه وبحسب تقديرات علمائهم يضم الكون المنظور ؟؟؟!!! حوالي ١٠٠ ألف مليون مجرة ! وبعضهم قال: ١٥٠ ألف مليون (تأمل الدقة!!) ، وكل مجرة تحتوي على الأقل على مئة ألف مليون نجم !! (أو تزيد!!) ، ولكن هذا كله لايشكل سو ١٠ % من الكتلة المفترضة للكون المقدره بخمسة عشر مليار سنة ضوئية !! - إن صحت نسبة ما عرفوه!!! وما قدروه!!!- ولكن من باب التنزل - (٨٣) والسنة الضوئية تعادل عشرة آلاف مليار كلم تقريبا ، وقد اكتشفت فجوة عملاقة في عام ١٩٨١ قطرها ٢٥٠ مليون سنة ضوئية !! ، وفي عام ١٩٨٩ تم اكتشاف أضخم حائط مجرات يزيد طوله على ٥٠٠ مليون سنة ضوئية ويبلغ عرضه ٢٠٠ مليون سنة ضوئية وسمكه حوالي ١٥ مليون سنة ضوئية . قال الفلكي المعاصر ترين تيان في مقابلة معه لبيان حجم الأرض بالنسبة للكون: " لتصور الأمية (وهي خلية قطرها بضعة أجزاء من الألف من المليمتر) في وسط المحيط الهادي ، هذه هي تقريبا أبعاد الأرض بالنسبة للكون!! ولكن القصة لم تنته بعد ، فباكتشاف حدود المجرة اللبنة اعتقدنا لوقت ما أن حدود الكون انتهت ولا شيء بعد المجرة اللبنة ، وسرعان ماتراجعنا عن هذا الظن ... فاكتشفت عشرات المجرات البعيدة ، وكما ضاع النظام الشمسي في الأبعاد الهائلة للمجرة اللبنة ، ضاعت المجرة اللبنة في الأبعاد الهائلة للكون" . قلت : والأبعاد

الهائلة التي يعرفونها سوف تضيع في الأبعاد الهائلة التي لا يعرفونها!!! فهم في حقيقة الأمر لا يعرفون شيئاً يذكر!

• المجال الثاني : مجال الطب . أما في عالم الطب فإن جميع العلوم المكتسبة في زمن التقدم العلمي الطبي الذي نعيشه لا يستطيع أن يفسر كيفية تحرك جزيئات البروتينات المختلفة إلى الأماكن المحددة لها من الجسم ؟ ولا كيفية تعرف خلايا كل واحد من الأنسجة المتخصصة على بعضها البعض ، حتى تبني نسيجاً معيناً في عضو محدد من أعضاء جسم الكائن الحي ؟ ولا وسائل إدراك هذا الجسد لأي جسم غريب يدخل عليه ؟ ولا كيفيات تفاعله مع هذا الجسم الغريب بالرفض أو القبول ؟ ولا عن كيفية عمل دماغ الإنسان في حالات اليقظة والنام ؟ وتبين لهم بأن جسد الفرد الواحد من البشر يحتوي على ألف مليون مليون خلية في المتوسط (تنبه للدقة!!) ، وتتكون كل خلية من هذه الخلايا - وقطرها في حدود ٣٪ من المليمتر - من مليون جزيء من المركبات العضوية وغير العضوية التي تترتب بنسب محددة في كيانات متميزة داخل الخلية الحية ، ومن أعقد أجزاء الخلية الحية نواتها التي تحتوي على عدد محدد من الصبغيات ، وكل واحد من الصبغيات مقسم بعدد من العلامات المميزة إلى وحدات طولية تعرف باسم المورثات (Genes) ، ويحتوي كل "مورث" (Gene) الشيفرة الوراثية التي تتكون من (٦٢) بليون من القواعد النيتروجينية التي تستند على (١٢٤) بليون جزيء من السكر والفوسفات بمجموع (١٨٠٦) بليون جزيئاً في الخلية البشرية الواحدة" (٨٤)

• عالم معاصر - من أمريكا - يقول عن "الحقائق" التي يصل إليها "العلم" بجملة: "إن العلوم حقائق مختبرة ؛ ولكنها مع ذلك تتأثر بخيال الإنسان وأوهامه ومدى بعده عن الدقة في ملاحظاته وأوصافه واستنتاجاته . ونتائج العلوم مقبولة داخل هذه الحدود . فهي بذلك مقصورة على الميادين الكمية في الوصف والتنبؤ . وهي تبدأ بالاحتمالات ، وتنتهي بالاحتمالات كذلك . . . وليس باليقين . . . ونتائج العلوم بذلك تقريبية ، وعرضة للأخطاء المحتملة في القياس والمقارنات ؛ ونتائجها اجتهادية ، وقابلة للتعديل بالإضافة والحذف ، وليست نهائية . وإنما نرى أن العالم عندما يصل إلى قانون أو نظرية يقول: إن هذا هو ما وصلنا إليه حتى الآن ، ويترك الباب مفتوحاً لما قد يستجد من التعديلات أھـ" وهذه الكلمة تلخص حقيقة جميع النتائج التي وصل إليها العلم ، والتي يمكن أن يصل إليها كذلك "فطالما أن الإنسان" بوسائله

المحدودة ، وبوجوده المحدود ، هو الذي يحاول الوصول إلى هذه النتائج ؛ فإنه من الحتم أن تكون مطبوعة بطابع هذا الإنسان ، ولها مثل خصائصه من كونها محدودة المدى ؛ وقابلة للخطأ والصواب ، والتعديل والتبديل . . فلا سبيل إلى نتيجة قطعية وحقيقة يقينية إلا عن طريق هدى الله الذي يبينه للناس . ومن ثم يبقى علم الإنسان فيما وراء ما قرره الله له ، علما ظنيا لا يصل إلى مرتبة اليقين بحال ! " وإنك لتعجب أشد العجب من أناس يدعون العلم يستسلمون لنظريات ، وآراء ، تخالف العقل والنقل ، ثم يعترضون على خبر الصادق المصدوق فيقولون هذا مخالف للعقل ! أو للواقع !! أو أنه يراد به العصر السابق !!! أو أنه خبر آحاد!!!! فنعوذ بالله من طمس البصائر.

فالواجب على كل مسلم أن يعتقد اعتقادا لاشك فيه ، بأن كل خبر أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو خبر صادق لن يتخلف ، إذا ثبت نقله عنه . وقد تقدم البرهان القطعي على ذلك في المبحثين السابقين بحمد الله. فهذه توطئة لا بد منها قبل أن نبدأ الحديث عن بعض الأخبار التي لم تعرف إلا في العصر الحديث ، و التي نقلت لنا عن المصطفى صلوات الله وسلامه عليه بأصح الأسانيد . وقد اقتصرنا على بعضها دون استقصاء ، مقتصرنا على ما ثبت في الصحيحين أو أحدهما.

ومن هذه الأخبار :

• ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر

٧٧- جاء في الصحيحين عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: جاءت أم سليم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت: يا رسول الله ، إن الله لا يستحي من الحق ، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا رأت الماء . فغطت أم سلمة ، تعني وجهها ، وقالت: يا رسول الله ، وتحتلم المرأة؟ قال: نعم ، تربت يمينك ، فبم يشبهها ولدها . " (٨٥)

٧٨- وفي لفظ في صحيح مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه حدثهم أن أم سليم حدثت أنها سألت نبي الله صلى الله عليه وسلم عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا رأت ذلك المرأة فلتغتسل ، فقالت أم سليم: واستحييت من ذلك ، قالت: وهل يكون هذا؟ فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: نعم ، فمن أين يكون الشبه؟ إن ماء الرجل غليظ أبيض ، وماء المرأة رقيق أصفر ، فمن أيتهما علا أو سبق يكون منه الشبه . " (٨٦)

٧٩- وفي صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه قال بلغ عبد الله بن سلام مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاتاه فقال إني سألتك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي أول أشراف الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه ومن أي شيء ينزع إلى أخواله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرني بهن أنفا جبريل ... وأما الشبه في الولد فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها قال أشهد أنك رسول الله " (٨٧)

٨٠- وفي لفظ لمسلم عن عائشة رضي الله عنها أن امرأة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: هل تغتسل المرأة إذا احتلمت وأبصرت الماء؟ فقال: نعم ، فقالت لها عائشة: تربت يدك وألت ، قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعيها ، وهل يكون الشبه إلا من قبل

(٨٥) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ٣٨) برقم: (١٣٠) (كتاب العلم ، باب الحياء في العلم) (بهذا اللفظ) ، (ومسلم

في "صحيحه" (١ / ١٧٢) برقم: (٣١٣) (كتاب الحيض ، باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها) (بمثله).

(٨٦) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (١ / ١٧٢) برقم: (٣١١) (كتاب الحيض ، باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها) (بهذا اللفظ)

(٨٧) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ١٣٢) برقم: (٣٣٢٩) (كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله تعالى وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) (بهذا اللفظ)

ذَلِكَ ؟ إِذَا عَلَا مَائُهَا مَاءَ الرَّجُلِ أَشْبَهَ الْوَلَدُ أَخْوَالَهُ ، وَإِذَا عَلَا مَاءَ الرَّجُلِ مَائُهَا أَشْبَهَ أَعْمَامَهُ .
 " (٨٨)

- وهذا الحديث بألفاظه معجز من وجوه عدة:
- أن المرأة يخرج منها ماء عند الجماع والاحتلام كالرجل .
- أن ماءها رقيق أصفر.
- أن الولد يتكون من المائين .
- وقد قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوقت الذي لم تكن العرب ولا غيرها يعلمون أن للمرأة ماء ، أو أن الولد يخلق باجتماع ماء المرأة وماء الرجل ، أو أن لونه أصفر، فما كان هذا معلوما قط.
- وهذا من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم، وبراهين رسالته، وأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا وصدقا. ، فقد تبين لهم حديثا بأن للمرأة نوعين من الماء " : أولهما ماء لزج يسيل ولا يتدفق ، وهو ماء المهبل ، وليس له علاقة بتكوين الجنين . وثانيهما ماء أصفر يتدفق وهو يخرج من حويصلة جراف بالمبيض ... وهذا الماء يحمل البويضة مثلما يحمل ماء الرجل الحيوانات المنوية ، وعند الجماع يختلط هذا الماء بماء الرجل " (٨٩)
- وأيضا فإنه قد تقرر في علم الأجنة أن الولد يتنج من اجتماع الحيوان المنوي والبويضة.
- فمن أين لهذا النبي الأمي علم أمر لم يتبين لعلماء الأجنة ، إلا بعد أربعة عشر قرنا من الزمان ؟

إليك الجواب كما جاء في لفظ آخر :

٨١- في صحيح مسلم عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه : "... قَالَ : وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ

(٨٨) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (١ / ١٧٢) برقم: (٣١٤) (كتاب الحيض ، باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها) (بهذا اللفظ)

(٨٩) - الإعجاز العلمي في الإسلام / السنة النبوية / محمد كامل عبد الصمد/ ٩٦

، قَالَ : يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ ؟ قَالَ : أَسْمَعُ بِأُذُنِي ، قَالَ : جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَدِ ، قَالَ : مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ ، فَإِذَا اجْتَمَعَا فَعَلَا مِنْهُ الرَّجُلُ مِنْهُ الْمَرْأَةُ أَذْكَرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَإِذَا عَلَا مِنْهُ الْمَرْأَةُ مِنْهُ الرَّجُلُ آتْنَا بِإِذْنِ اللَّهِ ، قَالَ الْيَهُودِيُّ : لَقَدْ صَدَقْتَ ، وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَذَهَبَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنِ الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ ، وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ حَتَّى أَتَانِي اللَّهُ بِهِ . " (٩٠) وَصَدَقَ اللَّهُ إِذْ قَالَ : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿١﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٢﴾ ﴾ (النجم ٣- ٤)

ومن أحاديث الإعجاز التي تضمنت سبقا علميا :

(٩٠) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (١ / ١٧٣) برقم: (٣١٥) (كتاب الحيض ، باب بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما) (بهذا اللفظ)

• ما من كل الماء يكون الولد . وإذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه شيء؟!!

٨٢- جاء في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزل ؟ فقال : ما من كل الماء يكون الولد ، وإذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه شيء . " (٩١)

• والإعجاز في هذا الحديث من وجوه منها:

• أن الولد لا يكون من كل الماء !

• أنه لا توجد وسيلة قاطعة تمنع الحمل إذا تم الجماع بين الرجل والمرأة .

وهي من الأمور التي لا يمكن أن تعرف إلا عن الطريق الوحي ، فإنه لم يتبين ذلك إلا حديثاً بأن الدفقة الواحدة من ماء الرجل تحتوي على أكثر من مائتين مليون من الحيوانات المنوية ، والذي يلحق البويضة هو حيوان منوي واحد فقط ، حيث إن هناك اختياراً بعد اختيار !!!

٨٣- ويدل عليه أيضاً حديث أم سليم المتقدم وفيه: "... إن ماء الرجل غليظ أبيض ، وماء المرأة رقيق أصفر ، فمن أيهما علا أو سبق يكون منه الشبه . " (٩٢)

فقوله (فمن أيهما علا أو سبق) أي فمن أي المائتين ، فمن هنا للتبعيض ، فدل على أنه ليس كل الماء بل جزء منه .

• أما قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث: " وإذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه شيء "

• "فهو إعجاز كامل لا يتصوره إلا من درس وسائل منع الحمل ونسبة النجاح فيها

، فقد تبين علمياً أن لكل وسيلة من وسائل منع الحمل نسبة تفشل فيها ، ويذكر أحد المتخصصين في الطب أن إحدى المريضات قد أجرت عملية تعقيم بقطع قناتي الرحم ثم لم تلبث بضعة أشهر إلا وهي حامل ، بل لقد سجلت حالة حمل بعد عملية استئصال للرحم " (٩٣)

• ومن أحاديث الإعجاز التي تضمنت سبقاً علمياً :

(٩١) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (٤ / ١٥٩) برقم: (١٤٣٨) (كتاب النكاح ، باب حكم العزل) (بهذا اللفظ)

(٩٢) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (١ / ١٧٢) برقم: (٣١١) (كتاب الحيض ، باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها) (بهذا اللفظ)

(٩٣) - الإعجاز العلمي في الإسلام / محمد كامل عبد الصمد / ٩٩-١٠٠

● وعفروه الثامنة بالتراب

- ٨٤- جاء في صحيح مسلم قال عليه الصلاة والسلام: " : إِذَا وَلَغَ الْكَلْبُ فِي الْإِنَاءِ فَأَغْسِلُوهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، وَعَفِّرُوهُ الثَّامِنَةَ فِي التُّرَابِ . " (٩٤) . وهذا الحديث معجز من وجهين :
- الوجه الأول : أنه قد تبين لهم بأن لعاب الكلب ينقل عددا من الأمراض الخطيرة ومنها فيروس داء الكلب. الذي قد يوصل إلى الموت ، وفيروسات هذا المرض وغيره يكون في لعاب الكلب .
 - الوجه الثاني : أن التراب يكفي في إزالة هذه الجراثيم من الإناء . فالمعروف أن فيروس الكلب دقيق متناه في الصغر ، وكلما قل حجم الميكروب ، وصغر جرمه ، ودق وزنه كلما ازداد خطره بتعلقه بجدار الإناء والتصاقه به ، وقد تبين لهم أن التراب يتكفل بإزالة ذلك (٩٥)
 - ومن أحاديث الإعجاز التي تضمنت سبقا علميا :

(٩٤) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (١ / ١٦٢) برقم: (٢٨٠) (كتاب الطهارة ، باب حكم ولوغ الكلب) (بهذا اللفظ) ،

(٩٥) -الإعجاز الطبي في القرآن /الدكتور السيد الجميلي / ٢٦٧-٢٦٨

● ستعود جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً؟!!

٨٥- جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ ، وَيَفِيضَ حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةٍ مَالِهِ ، فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ ، وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا . " (٩٦) ،

● وهذا الحديث فيه سبق علمي من وجهين:

● الوجه الأول : أنه أخبر بأن أرض العرب كانت مروجاً وأنهاراً لقوله (ستعود) فالمعنى أنها كانت كذلك ثم تغيرت في هذه الحقبة .

● الوجه الثاني : أنها ستعود مروجاً وأنهاراً كما كانت من قبل . وهاتان الحقيقتان لم تتبينا لهم إلا مؤخرًا.

ولما سئل البروفسور "ألفريد كوروز" وهو من أشهر علماء الجولوجيا في العالم . "هل عندكم حقائق أن جزيرة العرب كانت بساتين وأنهاراً؟ قال : نعم هذه مسألة معروفة عندنا وحقيقة علمية . فقيل له : وهل عندك دليل على أن بلاد العرب ستعود مروجاً وأنهاراً؟ قال نعم هذه مسألة حقيقية ثابتة ، وسبب ذلك العصر الجليدي القادم وهو أن كمية من البحر تتحول إلى ثلج وتتجمع في القطب المتجمد الشمالي ثم تزحف نحو الجنوب ، فتغطي ماتحتها ، ويتغير الطقس في الأرض ، فيكون الطقس في بلاد العرب بارداً وتكون من أكثر بلاد العالم أمطاراً وأنهاراً . وكنت أربط بين السيول والأمطار في منطقة أبها بالسعودية وبين تلك التي تحدث في شمال أوروبا . قلت له: تؤكد لنا هذا؟ قال نعم هذه حقيقة لا مفر منها . فبين محاوره له هذا الحديث وأنا نعلم ذلك منذ ألف وأربعمائة سنة ثم سأله : من أخبره بأن أرض العرب كانت مروجاً وأنهاراً؟ ففكر وقال الرومان!! . فقال له : ومن أخبره بأن أرض العرب ستعود مروجاً وأنهاراً؟ فبهت الذي كفر ، وقال (فيه فوق!!) ثم كتب بخط يده : " لقد أدهشتني الحقائق العلمية التي رأيتها في القرآن والسنة ، ولم تتمكن من التدليل عليها إلا في الآونة الأخيرة بالطرق العلمية الحديثة ، وهذا يدل على أن النبي - محمد صلى الله عليه وسلم - لم يصل إلى هذا العلم إلا بوحي علوي (٩٧)

● ومن أحاديث الإعجاز التي تضمنت سبقاً علمياً :

(٩٦) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (٣ / ٨٤) برقم: (١٥٧) (كتاب الزكاة ، باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها) (بهذا اللفظ)

• علم الحجر الصحي؟!

٨٦- جاء في الصحيحين عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل أو على من كان قبلكم فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه قال أبو النضر لا يخرجكم إلا فرارا منه . " (٩٨)

٨٧- وفي لفظ لمسلم: " إن هذا الوجع أو السقم رجز عذب به بعض الأمم قبلكم ، ثم بقي بعد بالأرض فيذهب المرأة ويأتي الأخرى ، فمن سمع به بأرض فلا يقدمن عليه ، ومن وقع بأرض وهو بها فلا يخرجنه الفرار منه . " (٩٩)

٨٨- وفي لفظ للبخاري: " عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فأخبرني أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء وأن الله جعله رحمة للمؤمنين ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد . " (١٠٠)

- فقد نهى عن الدخول إلى البلد الذي نزل به الطاعون ، وحث من كان فيها على الصبر وعدم الخروج منها . هذه المعاني إنما عرفت مؤخرا ، وقد اصطالحوا على تسميته بالحجر الصحي . فمن أين لهذا النبي الأمي أن يعرف ذلك؟
- ومن أحاديث الإعجاز التي تضمنت سبقا علميا :

(٩٨) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ١٧٥) برقم: (٣٤٧٣) (كتاب أحاديث الأنبياء ، باب حدثنا أبو اليمان) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٧ / ٢٧) برقم: (٢٢١٨) (كتاب السلام ، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها) (بنحوه).

(٩٩) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (٧ / ٢٨) برقم: (٢٢١٨) (كتاب السلام ، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها) (بهذا اللفظ)

(١٠٠) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ١٧٥) برقم: (٣٤٧٤) (كتاب أحاديث الأنبياء ، باب حدثنا أبو اليمان) (بهذا اللفظ)

• أصول الطب الوقائي

- ٨٩- جاء في الصحيحين أنه عليه الصلاة والسلام قال: " لا يوردن ممرض على مصحح " (١٠١) ،
وفي الصحيحين " لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه (١٠٢) ،
٩٠- وفي لفظ لمسلم " عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ
الرَّائِدِ . " (١٠٣)
٩١- وفي صحيح مسلم عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:
غَطُّوا الْإِنَاءَ ، وَأَوْكُوا السَّقَاءَ ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ ، لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ ،
أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وَكَاءٌ ، إِلَّا نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ . " (١٠٤)
٩٢- وفي الصحيحين : " غَطُّوا الْإِنَاءَ ، وَأَوْكُوا السَّقَاءَ ، وَأَغْلِقُوا الْبَابَ ، وَأَطْفِئُوا السِّرَاحَ ، فَإِنَّ
الشَّيْطَانَ لَا يَحُلُّ سِقَاءً ، وَلَا يَفْتَحُ بَابًا ، وَلَا يَكْشِفُ إِنَاءً ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدَكُمْ إِلَّا أَنْ يَعْزُضَ
عَلَى إِنْائِهِ عُوْدًا وَيَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ ، فَلْيَفْعَلْ فَإِنَّ الْفَوْسِقَةَ تُضْرِمُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ بَيْتَهُمْ . لَمْ يَذْكُرْ
قُتَيْبَةُ فِي حَدِيثِهِ: وَأَغْلِقُوا الْبَابَ . " (١٠٥)
٩٣- وفي الصحيحين : " نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ اخْتِنَاثِ الْأَسْقِيَةِ ، يَعْنِي: أَنْ
تُكْسَرَ أَفْوَاهُهَا فَيُشْرَبَ مِنْهَا . " (١٠٦) ، واختنات الأسمية أن يقلب رأسها حتى يشرب منه .

(١٠١) - صحيح البخاري ج ٥/ص ٢١٧٧/ح ٥٤٣٧ / باب لا هامة ؛ صحيح مسلم ج ٤/ص ١٧٤٣/ح ٢٢٢١/ باب لا عدوى
ولا طيرة ولا هامة

(١٠٢) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ٥٧) برقم: (٢٣٩) (كتاب الوضوء ، باب البول في الماء الدائم) (بهذا اللفظ)
ومسلم في "صحيحه" (١ / ١٦٢) برقم: (٢٨٢) (كتاب الطهارة ، باب النهي عن البول في الماء الراكد) (بمثله).

(١٠٣) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (١ / ١٦٢) برقم: (٢٨١) (كتاب الطهارة ، باب النهي عن البول في الماء الراكد) (بهذا
اللفظ)

(١٠٤) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (٦ / ١٠٧) برقم: (٢٠١٤) (كتاب الأشربة ، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء)
(بهذا اللفظ)

(١٠٥) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٨ / ٦٥) برقم: (٦٢٩٥) (كتاب الاستئذان ، باب لا تترك النار في البيت عند النوم)
(بنحوه) ، ومسلم في "صحيحه" (٦ / ١٠٥) برقم: (٢٠١٢) (كتاب الأشربة ، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء)
(بهذا اللفظ)

(١٠٦) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٧ / ١١٢) برقم: (٥٦٢٦) (كتاب الأشربة ، باب اختنات الأسمية) (بنحوه) ،
ومسلم في "صحيحه" (٦ / ١١٠) برقم: (٢٠٢٣) (كتاب الأشربة ، باب آداب الطعام والشراب وأحكامها) (بهذا اللفظ)

- ٩٤- وفي لفظ البخاري: "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اختناث الأسقية يعني أن تكسر أفواهها فيشرب منها" (١٠٧)
- ٩٥- وفي الصحيحين: "الْفِطْرَةُ خَمْسٌ ، أَوْ خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ : الْخِتَانُ ، وَالِاسْتِحْدَادُ ، وَنَتْفُ الْإِبْطِ ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ ، وَقَصُّ الشَّارِبِ . " (١٠٨)
- فهذه الأحاديث كلها جاءت بالأصول التي يعتمد عليها ما يسمى بالطب الوقائي في الطب الحديث ، وجميع ما جاء في هذه الأحاديث هو من الحقائق العلمية التي تبينت لهم !!! ، ونحن نعرفها قبل مئات السنين ، فله الحمد على نعمة الإسلام.
 - ومن أحاديث الإعجاز التي تضمنت سبقا علميا :

(١٠٧) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٧ / ١١٢) برقم: (٥٦٢٥) (كتاب الأشربة ، باب اختناث الأسقية) (بهذا اللفظ)

(١٠٨) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٧ / ١٦٠) برقم: (٥٨٨٩) (كتاب اللباس ، باب قص الشارب) (بهذا اللفظ) ، (٧)

(١٦٠ / ١) برقم: (٥٨٩١) (كتاب اللباس ، باب تقليم الأظفار) (بمثله).

- إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه!؟
- ٩٦- ما جاء في صحيح البخاري عن هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ي: " قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابٍ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ ثُمَّ لِيَنْزِعْهُ فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءٌ وَالْأُخْرَى شِفَاءٌ " (١٠٩)
- وهو معجز لكونه قد أثبت بأن أحد الجناحين يحمل داء والآخر يحمل شفاء
- وبعض العقلايين(!!!) رد هذا الحديث لأنه لم يناسب عقله!! ، وقد تبين علميا أن الذباب يفرز جسيمات صغيرة من نوع الإنزيم تسمى باكتر يوفاج أي مفترسة الجراثيم وهذه المفترسة للجراثيم الباكتر يوفاج أو عامل الشفاء صغيرة الحجم يقدر طولها بـ ٢٠ : ٢٥ ميلي ميكرون فإذا وقعت الذبابة في الطعام أو الشراب وجب أن تغمس فيه كي تخرج تلك الأجسام الضدية فتبيد الجراثيم التي تنقلها من هنا .
- وبالمثل نجد أن الطب يؤكد لنا هذه القاعدة وينهج نهجها في تحضير اللقاحات والأمصال ، وبنفس الطريقة التي ترجع فكرتها إلى أن العلاج بنفس السم هو خير وسيلة للنجاة منه (١١٠)
- ومن أحاديث الإعجاز التي تضمنت سبقا علميا :

(١٠٩) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ١٣٠) برقم: (٣٣٢٠) (كتاب بدء الخلق ، باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه) (بهذا اللفظ)

(١١٠) - الإعجاز الطبي في القرآن /الدكتور السيد الجميلي / ٣٠١

● إنه داء وليس بدواء؟!!

٩٧- قوله عليه الصلاة والسلام كما في صحيح مسلم: " عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَاثِلٍ ، عَنْ أَبِيهِ وَاثِلٍ الْحَضْرَمِيِّ : أَنَّ طَارِقَ بْنَ سُؤَيْدِ الْجُعْفِيِّ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَمْرِ ، فَنَهَاهُ أَوْ كَرِهَهُ أَنْ يَصْنَعَهَا ، فَقَالَ: إِنَّمَا أَصْنَعُهَا لِلدَّوَاءِ. فَقَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ بِدَوَاءٍ ، وَلَكِنَّهُ دَاءٌ . " (١١١)

وهو معجز من جهة بيانه للخمر بأنه داء وليس دواء ، وهو أمر لم يتبين لهم إلا في القرن الماضي ، فقد كان الأطباء يزعمون في الأزمنة الغابرة وعلى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده وحتى عهد قريب أن للخمر بعض المنافع الطبية، ثم تقدمت الاكتشافات العلمية وأبطلت تلك المزاعم والأوهام ... قال الأستاذ الدكتور أوبري لويس في أكبر وأشهر مرجع طبي بريطاني (مرجع برايس الطبي) **Price Textbook of Medicine** (إن الكحول هو السم الوحيد المرخص بتناوله على نطاق واسع في العالم كله، ويجده تحت يده كل من يريد أن يهرب من مشاكله، ولذا يتناوله بكثرة كل مضطرب الشخصية، ويؤدي هو إلى اضطراب الشخصية ومرضها، إن جرعة واحدة من الكحول قد تسبب التسمم وتؤدي إما إلى الهيجان أو الخمود، وقد تؤدي إلى الغيبوبة، أما شاربو الخمر المدمنون فيتعرضون للتحلل الأخلاقي الكامل مع الجنون) (١١٢).

● ومن أحاديث الإعجاز التي تضمنت سبقا علميا :

(١١١) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (٦ / ٨٩) برقم: (١٩٨٤) (كتاب الأشربة ، باب تحريم التداوي بالخمر) (بهذا اللفظ)

(١١٢) - التداوي بالمحرمات للدكتور / محمد علي البار / مجلة مجمع الفقه الإسلامي / الدورة الثامنة / المجلد الثالث

● في الحبة السوداء شفاء لكل داء!؟

٩٨- ما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ . قَالَ ابْنُ شَهَابٍ : وَالسَّامُ: الْمَوْتُ ، وَالْحَبَّةُ السَّوْدَاءُ: الشُّونِيزُ . " (١١٣)

- قال في فتح الباري ج ١٠ / ص ١٤٤: "ويؤخذ من ذلك أن معنى كون الحبة شفاء من كل داء أنها لا تستعمل في كل داء صرفا بل ربما استعملت مفردة وربما استعملت مركبة وربما استعملت مسحوقة وغير مسحوقة وربما استعملت أكلا وشربا وسعوطا وضمادا وغير ذلك"
- وقال في فتح الباري ج ١٠ / ص ١٤٥: "... وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة تكلم الناس في هذا الحديث وخصوا عمومهم وردوه إلى قول أهل الطب والتجربة ولاخفاء بغلط قائل ذلك لأننا إذا صدقنا أهل الطب ومدار علمهم غالبا إنما هو على التجربة التي بناؤها على ظن غالب فتصديق من لا ينطق عن الهوى أولى بالقبول من كلامهم انتهى"
- لقد تم نشر بحوث علمية في مجلات أمريكية متخصصة بواسطة كل من الدكتور "أحمد القاضي" و"أسامة قنديل" تبين أن للحبة السوداء دورا مهما في تنشيط وتقوية مناعة جسم الإنسان ليدافع عن نفسه ضد الجراثيم وغيرها من العوامل المؤذية الحية ، وهذا يفتح مجالاً واسعاً لاستطببات الحبة السوداء في المعالجة والاستشفاء من جميع الأمراض الإنتانية والفيروسية وذلك بتقويتها للدفاع الذاتي للعضوية ومساعدتها للتغلب على العوامل المرضية القاهرة (١١٤) . وصدق رسول الهدى صلوات الله وسلامه عليه.

تم بحمد الله

(١١٣) - أخرجه البخاري في "صحيحه" (٧ / ١٢٤) برقم: (٥٦٨٨) (كتاب الطب ، باب الحبة السوداء) (بهذا اللفظ) ومسلم في "صحيحه" (٧ / ٢٥) برقم: (٢٢١٥) (كتاب السلام ، باب التداوي بالحبة السوداء) (بمثله مطولا).
(١١٤) - موسوعة الإجاز العلمي / ٨٠٧-٨٠٨ / يوسف الحاج أحمد

خاتمة

العبرة من هذا الكتاب

فيما تقدم تبين لنا بوضوح لا لبس فيه أن رسول الله ﷺ قد أخبر عن أمور في زمنه ، وعن أمور ستحدث بعده في زمن قريب ، وعن أمور سوف تحدث في المستقبل البعيد ، وعن حياة البرزخ ، وعن الدار الآخرة ، وعن الجنة ، وعن النار ، فكل ما أخبر به في زمنه ، قد حدث كما أخبر ، وكل ما أخبر به في الزمن القريب بعده ، قد حدث كما أخبر تماما ، وكل ما أخبر به في الزمن البعيد ، وحتى الآن ، وقع كما أخبر ، ولم يتخلف شيء مما ذكر ، فإذا صدقت أخباره التي أخبر بها في زمنه ، والزمن الذي يليه ، كلها صارت أخبارا صادقة ، قد صدقها الناس لأنهم رأوها عيانا بيانا ، أفلا يصدق في أخباره ، بما سيكون في حياة البرزخ؟ أفلا يصدق في أخباره ، عما سيكون في يوم القيامة؟ أفلا يصدق فيما أخبر عن صفة الجنة وصفة النار؟ أفلا يطاع فيما أمر ، أفلا ينتهي عن ما نهى عنه وزجر ؟ ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [يونس: من الآية

[٣٢]

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٩﴾﴾ [آل عمران: ٨-٩]

اللَّهُمَّ إِنَّا تَسَأَلُكَ إِيمَانًا لَا يَزْتَدُّ ، وَنَعِيمًا لَا يَنْفَدُ ، وَمُرَافَقَةً مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَعْلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .